الآداب الإسلامية للناشئة

المرحلة الأولى

طبعة جديدة منقحة

تأليف المربي

الدكتور محمد خير فاطمة

الإهداء

إلى كلّ أبٍ وكلّ أمٍّ.... في عنق كلٍّ منهما أمانة تربيـــة الأبنـــاء..

وإنها لأمانة.. وأيّة أمانة..

فإن أُدّيت كانت خيراً وبركة وسلامة..

وبها تمام السعادة.. والكرامة..

وإن ضُيّعت عادت خزياً وحسرةً وندامة..

في هذه الدّنيا، ويوم القيامة..

❁ ❁ ❁

وإلى كل مربٍّ ومعلّم ومؤدب..

يقوم على تربية القلوب على التقى والهدى والإيمان..

ويعمل على تغذية العقول بالعلم والعرفان..

ويشرف على سقاية النفوس الظمأى للآداب ومكارم الأخلاق..

قدوته في ذلك.. مهمة النبي ﷺ القائل:

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ»[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) الأدب المفرد للبخاري- باب حسن الخلق- حديث رقم ٢٧٣-١/١٠٤، وسنن البيهقي الكبرى- باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة- حديث رقم ٢٠٥٧١-١٠/١٩١. ومسند أحمد عن أبي هريرة- حديث رقم ٨٩٣٩-٢/٣٨١.

وإلى كلّ قائمٍ على الدعوة إلى الله على بصيرة من ربه..

دائبٍ في تحصيل مواد هذا البناء مادةً مادة..

ليجعلها أركاناً في شخصية المسلم لبنةً لبنة..

يبني الرجال وغيره يبني القرى شتان بين قرىً وبين رجال

هذه مادة هامة في بناء الشخصية التي تسعى لاستكمال فضائلها..

مستمّدة، من المثل الأعلى في كل فضيلة وكمال..

النبي الأمي ﷺ الذي قال: «**أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي**»(١).

❁ ❁ ❁

إلى كل هؤلاء نهدي هذا الكتاب..

ليقوموا بدورهم بتقديمه الى من يعولون ويرعَون ويربون..

وليقوموا بأنفسهم بتدريسه درساً درساً.. وليلمسوا بأيديهم ثمراته عطاءً بعد عطاء..

ولا يعين على ذلك إلا القدوة الحسنة، والواقع المشاهد الملموس، من قبل كل مشرف على تدريسه..

❁ ❁ ❁

هؤلاء الأبناء صفحات بيضاء.. نسجل فيها ما نشاء..

ما نسجله فيها نسجله في صفحات أعمالنا ذكراً خالداً، وعملاً لا ينقطع..

---

(١) أبو سعد بن السمعاني في أدب الإملاء من حديث ابن مسعود، والعسكري في الأمثال، وابن الجوزي في الأحاديث الواهية من حديث علي، وقال: لا يصح. وصححه أبو الفضل بن ناصر.

هؤلاء الأبناء تربة خيّرة معطاء.. نزرع فيها ما نشاء..
وحصادها امتداد لنا في الأرض.. وذخر لنا في السماء..
وباستخراج هذه الطاقات.. وقطاف هذه الثمرات..
يكون الأبناء فلذات الأكباد.. وقرة العيون..
وأمل الأمة في الحاضر والمستقبل..

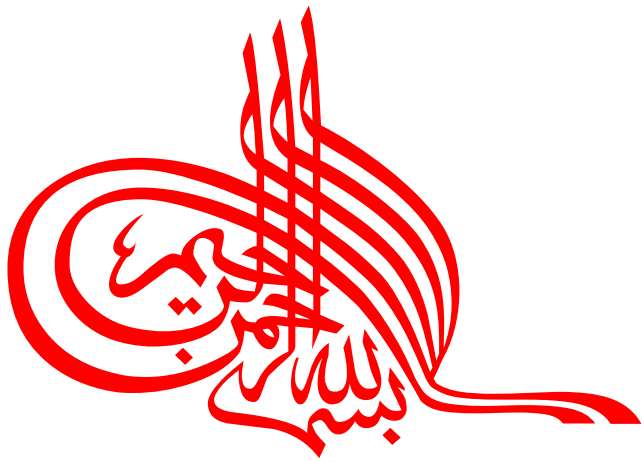
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإن الإسلام دين يهتم بشؤون الإنسان الخاصة، كما يهتم بشؤونه العامة. ويتتبع الإرشاد والتقويم تفاصيل حياته الصغيرة، كما يوجهه في كبيرها. ويتدخل في دقائق أموره الشخصية تهذيباً وتجميلاً، كما يهتم بأمور الإنسانية عموماً وشمولاً.. سواء بسواء.. ويقينه في ذلك أن المجتمع الفاضل أساسه الفرد الفاضل. والأمة الراقية أفرادها -لا شك- هم الذين أقاموها على الرّقي والحضارة والازدهار.

ولذلك فقد حظي الطفل في الإسلام بحصته من الرعاية والعناية والتّأديب. وأعطي الفتى ما يناسبه من التربية والتعليم، ونالت الفتاة حظها من الهداية والإرشاد والتّهذيب..

وهذا كتاب الله تعالى يقول عن سيدنا يحيى عليه السلام:

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [مريم: ١٢].

إشارة لتعليم الصبية الكتاب والحكمة، ويقول عن أصحاب الكهف: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾ [الكهف: ١٣]، لفتاً لأنظار الفتية المتفتحين على

الحياة ليتزودوا من الإيمان والهدى في مسيرة حياتهم. ويقول عن السيدة مريم عليها السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [مريم: ١٦] تنبيهاً لتربية الفتاة في حداثة سنّها على العفّة والطّهارة والعبادة والتّقوى..

ولقد حث الإسلام أولياء الأمور، والقائمين على شؤون الأطفال والفتية واليافعين، أن يقوموا بدورهم في رعاية هذه القلوب الصافية، وفي العناية بهذه العقول النقية، وفي تربية هذه النفوس الرضية خير قيام.

فهؤلاء الصبية الأطفال هم رجال المستقبل، وهؤلاء الفتية الأغرار هم عدة الأمة في دينها ودنياها، وأملها في قوتها وعزتها، وهؤلاء الفتيات الطاهرات هن مربيات النشء وأمهات العلماء والعباقرة والعظماء. فإذا ما كانت التربية على الحب والحق والخير والفضيلة، استقام أمر المجتمع على هذه المعاني المجيدة..

وإذا ما أهملت نَبَتَ في تربتها أشواكُ الشّرور والانحراف والبطالة والرذيلة؛ فأتى النخر على البنيان من القواعد والجذور، وآذن المجتمع بالانهيار والسقوط قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال علي ﷺ في معنى هذه الآية: "عَلِّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمُ الْخَيْرَ وأدّبوهم".

وقال ﷺ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»[1].

وهو بذلك يشير إلى أن مهمة الوالد ليست في تقديم الطعام والشراب لولده، ورعاية شؤونه الجسدية والصحية فحسب.. بل في تقديم العلم المفيد، والأدب الجميل، والسلوك القويم لولده في كل خطوة من خطوات حياته التي هي كالعجينة بين يديه يشكلها كيف يشاء.. وفي اغتنام كل فرصة للتربية والتأديب، فإذا ما غفل عن ذلك كان الواقع كما في قول الشاعر:

إهمال تربية البـــنين جنايـــة عادت على الآباء بالويلات

ولقد أعان الإسلام الأولياء على ذلك فجعل للإنسان منذ طفولته آداباً في حركاته وعاداته ومعاملاته، وأوجب على الأولياء متابعتها وتعليمها ومراقبتها والتّدريب عليها حتى تصبح ملَكةً راسخة في خلق الفرد، وبذلك يشبّ على محاسن الآداب، ومكارم الأخلاق، وجميل العادات والصفات..

وهذه الباقة الأولى من هذه الآداب الإسلامية الرفيعة خصّصناها للناشئة من الصِّبية والفتيان، وحرصنا في جمعها على ما يناسب برنامجهم اليومي الاعتيادي كتلاميذ يبتدئون يومهم بالاستيقاظ

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الأدب- حديث رقم ٧٦٧٩- ٢٧٤/٦ والسنن الكبرى للبيهقي- باب وجوب العلم ما تجزئ الصلاة به- حديث رقم ٢٣٦٥-٣٢٨/٢- وسنن الترمذي- باب ما جاء في أدب الولد- حديث رقم ٢٠١٨-٢٢٧/٣.

ويؤدون واجبهم في المدرسة، ويعيشون في معاملاتهم مع أصدقائهم وذويهم ويختتمون يومهم بالنوم.. ولكلّ ذلك آدابٌ إسلاميةٌ عطرة.. كتبتْ بما يلائم تكوينهم الاجتماعي، وقبولهم النفسي والعقلي، وجعلنا قوامها تبسيط الفكرة، ويسر اللغة ليسهل فهمها وتمثلها، تمهيدا لتسهيل تطبيقها وتنفيذها..

ولا ندّعي أننا في هذه الباقة من الآداب، وما يتبعها من هذه السلسة الخيّرة الإيمانية قد أتينا بشيء جديد، فالكنوز منها مودع في بطون الكتب القديمة والحديثة، وفيها بذل العلماء والمربون جل حياتهم فأعطوا عصارة تجاربهم في التربية والأخلاق ولم يتركوا منها فتيلاً ولا قطميراً، وإنما جمعنا ورتبنا، وبسطنا وبوّبنا ما نحن فيه بأمس الحاجة ليكون ميسراً لسد حاجة الأولياء والآباء والمربين المهتمين بتربية الجيل على أساس من الآداب والخلق القويم وليكون مرجعاً يفهمه الطفل الصغير إذا ما أُهْدِيَ إليه، وجُعل مآله بين يديه..

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

المؤلف

❁ ❁ ❁

١- آداب الاستيقاظ

الاستيقاظ بعد النوم آية من آيات الله الباهرة الدالة على قدرة الله تعالى وهي تشبه آيات البعث بعد الموت، وقد سمى الله تعالى النوم وفاة والاستيقاظ من بعده بعثاً ونشوراً قال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٧].

والاستيقاظ بعد النوم استئنافٌ للحياة بعد تعطيلها. وفتحُ صفحةٍ بيضاء جديدة يسطرها المرء خلال نهاره، يبدؤها باستيقاظه ويختمها بمنامه، ويودعها كتاب أعماله لتعرض عليه يوم الحساب قال تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠].

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: (ما من يوم ينشقُّ فجره إلا ومناد ينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزوَّد مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة).

وقال أحدهم: (ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك)، وإذا كان الاستيقاظ ابتداء للحياة اليومية الرتيبة فينبغي على المسلم أن يجعل افتتاح يومه، وابتداء عمله، صلة بخالقه، وذكراً لرازقه، وشكراً لولي نعمته الذي تولّى حفظه ورعايته خلال نومه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

وخلال هذه الساعات الأولى من نهاره، والتي يكون فيها ذهنه صافياً، وعقله متوقداً وجسمه نشيطاً، يخطط لنهاره وما ينبغي أن يعمله من عمل صالح يرضي الله تعالى، ويعود بالخير والصلاح عليه، وعلى الناس أجمعين.

وهذه جملة من الآداب الإسلامية المتعلقة بهذا الموضوع:

١ الاجتهاد في أن يكون الاستيقاظ باكراً قبل طلوع الفجر، وذلك لتحصيل الفوائد الروحية، واكتساب العادات الصحية، واغتنام أوقات الصفاء والنقاء للعبادة أو الدراسة.

قال الله تعالى في وصف عباده المتقين: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**باكِرُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ والحَوَائِجِ فإِنَّ الغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ**»(١).

٢ أن يكون أول ما يجري على القلب والفكر واللسان ذكر الله تعالى وتوحيده، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الإنسان: ٢٥].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

«**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ حِينَ رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ رُوحَهُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِلا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»(٢).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ**»، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»(٣).

---

(١) رواه الطبراني وابن عدي عن عائشة رضي الله عنها ، ولفظ الطبراني بادروا طلب الرزق (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني - حديث رقم ٨٧٩-١/٢٨٠).

(٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد البوصيري - باب ما يقوله إذا استيقظ - حديث رقم ٦١٠٢-٦/٤٠٧ وذكره النووي في الأذكار- باب ما يقولُ إذا استيقظَ من مَنامه - ص ٢٦.

(٣) صحيح البخاري - باب ما يقول إذا نام - حديث رقم ٥٩٥٣-٥/٢٢٢٦.

٣ المبادرة بعد الاستيقاظ إلى الطهارة والوضوء والصلاة، وجعل هذه الأعمال فاتحة النهار بعد الذكر والدعاء، وتجنّب الانشغال عنها بأي عمل آخر.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ»(١).

٤ تجنّب المكوث في الفراش والتقلب فيه بعد الاستيقاظ، استجلاباً للأفكار والأحلام، واستغراقاً في الخيال والأوهام.

٥ تجنب التكاسل عن القيام إلى الصلاة لبرد أو تعب أو نعاس، لأن ذلك كله شعور كاذب تسوّله النفس الأمّارة بالسوء، ويزول بمخالفتها.

٦ تجنب العودة إلى النوم بعد طلوع الفجر، أو التسويف في أداء الصلاة لوجود متّسع من الوقت، لأن ذلك من وحي الشيطان ليضيع على المسلم صلاة الفجر.

---

(١) صحيح البخاري- باب عقد الشيطان على قافية الرأس- حديث رقم ١١٤٢- ٤١٦/٤. وصحيح مسلم- باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح- حديث رقم ١٨٧- ١٨٨/٢.

قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦].

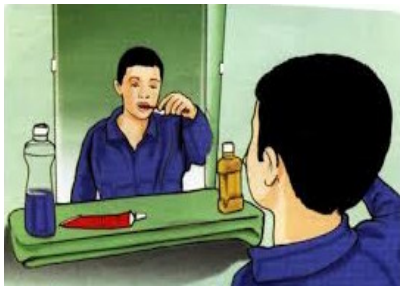

٧ غسل الفم وتنظيف الأسنان بالطريقة الصحيحة المفيدة بعد الاستيقاظ من النوم، وتكون إما بالسواك وهو الأفضل، أو بالفرشاة والمعجون، وهي عادة تطيب الفم، وتحافظ على الأسنان.

عن حذيفة ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ**»(١).

٨ التزام الهدوء والسكينة أثناء الحركة بعد القيام، وتجنب إزعاج أحد من الأهل أو الجيران.

٩ الحذر من الخروج المفاجئ من المكان الدافئ إلى المكان البارد، وخاصة بعد الاستيقاظ مباشرة، إلا بعد الاحتياط في اللباس.

١٠ التزام الرقة واللطف وخفض الصوت أثناء إيقاظ الآخرين، وذلك بالتذكير بتوحيد الله وأن الصلاة خير من النوم، فإن أبى أحد القيام تركه وأعاد عليه بعد قليل.

---

(١) صحيح البخاري - باب السّواك - حديث رقم ٢٤٥ - ١/٥٨، وصحيح مسلم - باب السّواك - حديث رقم٢٥٥- ١/٢٢٠. ويشوص: أي يدلك.

١١ فتح الأبواب والنوافذ المغلقة في غرفة النوم بعد الاستيقاظ، لتجديد الهواء وجريانه فيه.

١٢ إعادة ترتيب السرير، وطيّ الفراش بعد تهويته وذكر اسم الله عليه، وتجنب ترك السرير ولوازم النوم مبعثرة بشكل غير لائق، إذ ليس من الأدب والمروءة اعتماد المسلم على غيره وخاصة في إنجاز أعماله اليومية، وأموره الشخصية.

❁ ❁ ❁

٢- آداب قضاء الحاجة

التخلي هو طرد فضلات الجسم الضارة المؤذية عن طريق التبوّل أو التبرّز وهو نعمة من الله تعالى ليبقى الجسم خالياً من الأمراض والأسقام، ولذلك كان حريّاً بالمرء أن يشكر الله على هذه النعمة كما ورد عن النبي ﷺ أنه كان إذا خرج من الخلاء قال: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذَاقَنِي لَذَّتَهُ، وَأَبْقَى فِيَّ مَنْفَعَتَهُ، وَأَذْهَبَ عَنِّي أَذَاهُ»**(١).

الاستغفار بعد الخروج اعتراف بالقصور عن بلوغ حق شكر نعمة الطعام والاستفادة من منافع الغذاء وتسهيل خروج الأذى لسلامة البدن من الآلام..

وفي كل شيء للمسلم عبرة وذكرى تورثه خشية من الله وحياء منه، ومحبة له وشكراً..

روى عُرْوَة بْنُ الزُّبَيْر، عَنْ أَبِيه، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فَإِنِّي لأظَلُّ

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة- باب ما يقول الرّجل وما يدعو بِهِ إذا خرج مِن المخرجِ- حديث رقم ٣٠٥٢٦- ١٠/٤٥٤، وشعب الإيمان للبيهقي- باب تعديد نعم الله عز وجل- حديث رقم ٤١٥٤- ٦/٢٦٨.

إِذَا أَتَيْتُ الْخَلاءَ أُغَطِّي رَأْسِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي"[1].

وبذلك يكون دخول المسلم لقضاء حاجته تفكراً وعبرة، وإماطة الأذى عنه فضلاً ورحمة..

هذا ولدخول الخلاء آداب كثيرة فصلتها كتب الفقه، وهي تقسم الى قسمين: قسم فيما لو كان في البنيان وقسم فيما لو كان في الصحراء.

ونكتفي أن نتناول بعض ما أتى من الآداب الخاصة بالتخلي في البنيان:

١ الاستئذان قبل الدخول إلى بيت الخلاء، وعدم الدخول إلا بعد التأكد من خلوه، وذلك بقرع الباب والانتظار لبعض الوقت، وخاصة في دورات المياه العامة.

٢ تقديم الرجل اليسرى في الدخول، وتقديم اليمنى في الخروج، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ»**[2].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، باب جماع تفسير النصيحة، رقم ٨٢٨-٨٢٩/٢.

(٢) صحيح البخاري- باب ما يقول عند الخلاء- حديث رقم ١٤٢- ٤١/١، وصحيح مسلم- باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء- حديث رقم٣٧٥- ٢٨٣/١.

٣ الدعاء بعد الخروج بقوله: (غُفْرَانَكَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأذَى وَعَافَانِي).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الغَائِطِ قال: «**غُفْرَانَكَ**»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأذَى وَعَافَانِي**»(٢).

٤ التخفف من الثياب قبل الدخول إلى الخلاء، والانتباه إلى طهارة ما يلبسه أثناء التخلي والتحرّز من إصابتها بالنجاسة.

٥ تجنّب استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة تعظيماً لها.

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الغَائِطَ، فَلاَ يَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ وَلاَ يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ، شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا**»(٣).

---

(١) مسند أحمد عن عائشة- حديث رقم ٢٥٢٦١- ٨٤/٢٧، وسنن أبي داود- باب ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء- حديث رقم ٣٠- ٥٤/١، وسنن البيهقي الكبرى- باب ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء- حديث رقم ٤٦٦- ٩٧/١، وسنن الترمذي- باب ما يقول إذا خرج من الخلاء- حديث رقم ٧- ١٢/١، وسنن النسائي الكبرى- باب ما يقول إذا خرج من الخلاء- حديث رقم ٩٩٠٧- ٢٤/٦، وسنن ابن ماجه- باب ما يقول إذا خرج من الخلاء- حديث رقم ٣٠٠- ١١٠/١.

(٢) سنن ابن ماجه- باب ما يقول إذا خرج من الخلاء- حديث رقم ٣٠١- ١١٠/١.

(٣) صحيح البخاري- بَاب لا تُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةُ بِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ إِلا عِنْدَ الْبِنَاءِ جدارٍ أَوْ نحوِهِ- حديث رقم ١٤٤- ٤١/١، وصحيح مسلم- باب ما يقول الاستطابة- حديث رقم ٢٦٥- ٢٢٤/١.

٦ تجنّب استصحاب شيء عليه اسم الله تعالى أو القرآن الكريم أو آيات منه.

٧ التأكد من إغلاق باب بيت الخلاء، وعدم تركه مفتوحاً، والإشارة لمن أراد الدخول بقرع الباب من الداخل لينتظر.

٨ تجنّب كشف الثياب قبل الانتهاء إلى موضع قضاء الحاجة وإغلاق الباب.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال **«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنَ الأَرْضِ»**(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ أَتَى الْغَائِطَ فَلْيَسْتَتِرْ»**(٢).

٩ غض البصر وتجنب النظر إلى العورة، فإن الله تعالى أحق أن يستحيا منه.

١٠ تجنب الكلام أثناء التخلي أو السلام أو رده أو الذكر الجهري.

---

(١) سنن أبي داود- بَاب كيف التكشف عند الحاجة- حديث رقم ١٤- ١/٥٠، وسنن البيهقي الكبرى- بَاب كيف التكشف عند الحاجة- حديث رقم ٤٦٣- ١/٩٦، ومصنف ابن أبي شيبة- باب من كره أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ- حديث رقم ١١٤٥- ١/١٠٧.

(٢) سنن أبي داود- باب الاستتار في الخلاء- حديث رقم ٣٥- ١/٥٦، وسنن البيهقي الكبرى- باب الاستتار في الخلاء- حديث رقم ٤٥٣- ١/٩٤.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**أَنَّ رَجُلاً مَرَّ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَبُولُ، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ**»(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تغوّط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه ولا يتحدثا فإن الله يمقت على ذلك**»(٢).

١١ تجنب البول لئلا يصيبه رشاش البول.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «**مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبُولُ قَائِماً فَلا تُصَدِّقُوهُ، مَا كَانَ يَبُولُ إِلا قَاعِداً**»(٣).

وهناك رخصة في البول قائماً لضرورة أو عذر أو مرض.

عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ جَرِيراً، بَالَ قَائِماً، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَصَلَّى، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، «**فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ**»(٤).

---

(١) مسند أحمد عن ابن عمر- حديث رقم ٤٢٦-١/٢٧٣، وسنن أبي داود- باب أيرد السلام وهو يبول؟- حديث رقم ١٦-١/٥١.

(٢) أخرجه ابن السكن وصححه وقال في "بلوغ المرام": إنه معلول، قلت: والعلة هي ما قاله أبو داود: إنه لم يسنده إلا عكرمة بن عمار العجلي. انتهى. وعكرمة قد احتج به مسلم في صحيحه. [فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار: الحسن ابن أحمد الصنعاني].

(٣) سنن الترمذي- باب النهي عن البول قائما- حديث رقم ١٢-١/١٧.

(٤) مسند أحمد- أول مسند الكوفيين، مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حديث رقم ١٩٢٣٧-٣١/٥٦١.

١٢ غسل اليد قبل البدء بالاستنجاء بها لئلا يتشرب مسام الجلد الماء النجس.

١٣ القيام بالاستنجاء والطهارة باستعمال اليد اليسرى.

عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ، وَلا يَتَمَسَّحْ مِنَ الْخَلاءِ بِيَمِينِهِ»(١).

١٤ الاطمئنان إلى زوال النجاسة، واستكمال الطهارة الشرعية.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«اسْتَنْزِهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ»(٢).

١٥ تنظيف مكان الخلاء بعد قضاء الحاجة حتى لا يبقى أثر ولا رائحة.

١٦ غسل اليدين بالماء والصابون بعد الخروج مباشرة.

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري- باب النهي عن الاستنجاء باليمين- حديث رقم ١٥٢- ١/٦٩، وصحيح مسلم- باب النهي عن الاستنجاء باليمين- حديث رقم ٢٦٧- ١/٢٢٥.

(٢) سنن الدارقطني- باب نجاسة البول والأمر بالتنـــزه منه- حديث رقم ٧- ١/١٢٨.

٣- آداب الوضوء

الوضوء شرط لصحة الصلاة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦].

وهو تطهير للأعضاء الظاهرة بالماء تمهيداً للدخول في الصلاة، واستعداداً لمناجاة الله تعالى، وعلامة على تطهير الجوارح من الخطايا والذنوب، وتنظيف القلب مما يشغل عن الله تعالى من الغفلات والمحرمات، ويحجب عن تلقي أنواره وفيوضاته وعلومه اللّدنية وحكمته الإلهية..

قال أحد العلماء: "اعلم أنك إذا توضأت فإنك ستزور ربَّك عز وجل فعليك أن تتوب إليه، لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب. فإذا تمضمضت فطهّر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة، فإنما خلق لسانك لذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، ولترشد به خلقه وتظهر به ما في نفسك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه، فإن جوارحك نعمة، والاستعانة بالنعم على المعاصي غاية الكفران، فإذا استنشقت فطهر

أنفك من أن تشمَّ محرماً، فإذا طهرت وجهك فطهّر نظرك من ثلاث: أن تنظر إلى محرم، أو إلى مسلم بعين الاحتقار، أو إلى عيب أحد فإنما خلقت العينان لتهتدي بهما في الظلمات، وتستعين بهما في الحاجات، وتنظر بهما إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات، فتعتبر بهما بما تراه من الآيات..

وإذا طهّرت يديك بالماء فطهرهما من أن تؤذي بهما مسلماً، أو تتناول مالاً محرماً، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد اللسانين فاحفظه عما يجب حفظ اللسان عنه، وإذا مسحت رأسك فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله، والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه، وإظهار الافتقار إليه، وإذا طهرت رجليك فطهرهما من المشي إلى حرام فقد قال ﷺ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُو خُطْوَةً إِلا سُئِلَ عَنْهَا، مَا أَرَادَ بِهَ»**(١).

هذا هو الوضوء الصالح، الذي قال عنه النبي ﷺ:

«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»(٢).

وهذه طائفة من الآداب الإسلامية في الوضوء:

١ ابتداء الوضوء بتسمية الله تعالى.

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن مسعود (كنز العمال ٢٠/١١٥).

(٢) صحيح مسلم- باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء- حديث رقم ٢٤٥- ١/٢١٦.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«لا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ»[1].

٢ الهدوء وحضور القلب أثناء الوضوء، لأن السكينة والخشوع في الوضوء مقدمة للخشوع في الصلاة.

٣ استعمال السواك عند كل وضوء، لأنه مطهرة للفم، مرضاة للرب.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لامَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ»[2].

٤ تجنب الكلام والضحك واللعب بالماء أثناء الوضوء.

٥ تجنب لطم الوجه والرأس بالماء لطماً.

٦ تجنب نفض اليدين بعد الوضوء ورشّ الماء.

٧ الحرص على إسباغ الوضوء زيادة على الفرائض، إلى العضدين وأنصاف السوق، وخاصة في أوقات البرد، لأنه نور المؤمن وحليته يوم القيامة.

عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ

(١) سنن ابن ماجه- باب ما جاء في التسمية في الوضوء- حديث رقم ٣٩٧- ١/١٣٩، وسنن أبي داود- باب التسمية على الوضوء- حديث رقم ١٠٢- ١/٢٥، وسنن الترمذي- باب التسمية عند الوضوء- حديث رقم ٢٥-١/٣٧.

(٢) صحيح البخاري- باب السواك يوم الجمعة- حديث رقم ٨٤٧-١/٣٠٣.

قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»[1].

وعنه قال: سمعت خليلي ﷺ يقول:

«تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ»[2].

٨ الانتباه إلى تبليغ الوضوء، وإيصال الماء إلى ثنايا الجلد والأعقاب وبين الأصابع.

عن أنس رضي الله عنه قال: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ تَوَضَّأَ وَتَرَكَ مَوْضِعَ الظُّفْرِ، لَمْ يُصِبْهُ الْمَاءُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

«ارْجِعْ، فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ»[3].

٩ الدعاء بما ورد عن السلف الصالح أثناء غسل كل عضو.

فيقول بعد التسمية: الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً.

ويقول عند المضمضة: اللهم اسقني من حوض نبيك ﷺ كأساً لا أظمأ بعده.

---

(١) صحيح مسلم- باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره- حديث رقم ٢٥١- ١/٢١٩.

(٢) صحيح مسلم- باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء- حديث رقم ٢٥٠- ١/٢١٩.

(٣) صحيح مسلم- باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة- حديث رقم ٢٤٣- ١/٢١٥، سنن أبي داود- باب تفريق الوضوء- حديث رقم ١٧٣- ١/٩٣، سنن ابن ماجه- باب من توضأ فترك موضعا لم يصبه الماء- حديث رقم ٦٦٥- ١/٢١٨، سنن البيهقي الكبرى- باب تفريق الوضوء- حديث رقم ٣٩٧- ١/٨٣.

ويقول عند الاستنشاق: اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك.

ويقول عند غسل الوجه: اللهم بيّض وجهي يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه.

ويقول عند غسل اليدين: اللهم أعطني كتابي بيميني، اللهم لا تعطني كتابي بشمالي.

ويقول عند مسح الرأس: اللهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك.

ويقول عند مسح الأذنين: اللهم اجعلني ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ويقول عند غسل الرجلين: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزلّ الأقدام.

١٠ الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ:

عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ وُضُوئِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»[1].

١١ يستحب صلاة ركعتين بعد كل وضوء إن لم يكن وقت صلاة راتبة.

---

(١) سنن الترمذي- باب فيما يقال بعد الوضوء- حديث رقم ٥٥ - ١/٧٨.

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»[1].

١٢ الاعتدال في استخدام الماء، وتجنب صب الماء من غير حاجة، أو الزيادة في الغسل على ثلاث مرات. فهو إسراف.

عن سعد ﷺ قال: مرّ عليّ رسول الله ﷺ وأنا أتوضأ فقال: **«مَا هَذَا السَّرَفُ»** قلت: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قال: **«نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»**[2].

١٣ المحافظة على الوضوء بعد كل حدث، لأن الوضوء هو السلاح الروحي للمؤمن، فهو يستديم عليه ليدفع عن نفسه الشرور والغفلات، والآثام والمحرمات، وليكون مستعداً للصلاة وتلاوة القرآن.

عن أنس ﷺ مرفوعاً قال: "إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ أَبَداً عَلَى وُضُوءٍ فَافْعَلْ"[3].

❁ ❁ ❁

(١) صحيح مسلم- باب الذكر المستحب عقب الوضوء- حديث رقم ٢٣٤- ٢٠٩/١، وسنن النسائي الكبرى- باب ثواب من أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين- حديث رقم ١٧٨-١٠٤/١، وسنن أبي داود- باب كراهية الوسوسة وحديث النفس في الصلاة- حديث رقم ٩٠٦-٣٠١/١.

(٢) سنن ابن ماجه- باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه- حديث رقم ٤٢٥- ١٤٧/١.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي- باب فضل الوضوء- حديث رقم ٢٧٨٣-٢٩/٣.

٤- آداب الصلاة

الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وهي العبادة اليومية لكل مسلم يدخل بها على ربه كل يوم خمس مرات في صلة وثيقة، وارتباط عميق، وولاء كامل، مناجياً خالقه مقبلاً عليه إقبال العبد الفقير على سيِّده الغني الكبير، مستمداً منه المعونة والرحمة والهداية والعطاء، قائماً وراكعاً وساجداً بين يديه في لحن سماوي خالد. تتجاوب مع أصدائه جنبات الكون كله ليصبح للمسلم معبداً ومصلى يرجّع معه ذكر الله ﷻ:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤].

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [النور: ٤١].

هذه هي الصلاة التي أرادها الله ﷻ ووصفها رسول الله ﷺ بقوله فيما يرويه عن ربه ﷻ: «**إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلاَةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي، وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَى خَلْقِي، وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي،**

وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي، وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالأَرْمَلَةَ وَرَحِمَ الْمُصَابَ، ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ أَكَلَؤُهُ بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلائِكَتِي، أَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُوراً، وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْماً، وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ»(١).

وهي أول ما يحاسب عليه العبد فقد قال ﷺ:

«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»(٢).

وهي آخر وصية وصّى بها رسول الله ﷺ أمته وهو يفارق هذه الدنيا لاحقاً بالرفيق الأعلى قائلاً:

«الصَّلاةَ.. الصَّلاةَ.. وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»(٣).

وهي أول صفات المتقين: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢- ٣].

---

(١) رواه البزار- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي- باب علامة قبول الصلاة- حديث رقم ٢٨٨٩-٢/٣٤٥.

(٢) سنن الترمذي- باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة- حديث رقم ٤١٣-٢/٢٦٩، وسنن النسائي الكبرى- باب المحاسبة على ترك الصلاة- حديث رقم ٣٢٥-١/١٤٣.

(٣) الأدب المفرد للبخاري- باب حسن الملكة- حديث رقم ١٥٨-١/٦٧.
وسنن أبي داود- باب في حق المملوك- حديث رقم ٥١٥٦-٢/٧٦١.

وهي الحدّ الفاصل بين الإيمان والكفر، قال ﷺ:

«بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاةِ»[1].

وهي دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

ووصية الأنبياء والمرسلين: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

روي أن علياً رضي الله عنه كان إذا حضر الصلاة يتزلزل ويتلوّن وجهُه فيقال له: ما بك يا أمير المؤمنين فيقول: "جاء وقت الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملتها".

وقد أوحى الله إلى بعض النبيين: "إذا دخلت الصلاة هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ، وَمِنْ بَدَنِكَ الْخُضُوعَ، وَمِنْ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعَ، فَإِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ".

هذا وللصلاة آداب نجمل بعضها فيما يلي:

١ الإقبال على الصلاة برغبة ومحبة، وهمة ونشاط وبشوق لمناجاة الله عز وجل.

٢ تحسين الهيئة قبل الدخول في الصلاة، باختيار الملابس النظيفة والتعطر والتسوك.

---

(١) صحيح مسلم- باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة- حديث رقم ٨٢- ٨٨/١، مسند أحمد عن جابر بن عبد الله- حديث رقم ١٥٢٢١- ٢٥٥/١٢.

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

٣ قضاء الحوائج الهامة والأعمال الضرورية قبل الصلاة، لتفريغ القلب مما سوى الله ﷻ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صَلاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلا هُوَ يُدَافِعُهُ الأخْبَثَانِ»(١).

٤ لزوم السكينة والوقار، والهدوء والأناة عند الإقبال لأداء الصلاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَلاَ تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»(٢).

٥ الدخول في الصلاة بتوجه القلب إلى الله ﷻ، وسكون الأطراف والجوارح، ولزوم التواضع والخشوع بين يدي الله تعالى، والتذلل والهيبة والخضوع لعظمة الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

---

(١) صحيح مسلم- باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين- ١/٣٩١.

(٢) صحيح البخاري- باب قول الرجل فاتتنا الصلاة- حديث رقم ٦٠٩- ١/٢٢٨، وصحيح مسلم- باب استحباب إتيان الصلاة بوقار- حديث رقم ٦٠٢- ١/٤٢٠.

٦ تجنّب الالتفات والشّرود، والضحك والعبث بالثوب أو باليدين أثناء الصلاة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: «**هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ**»(١).

٧ النظر إلى موضع السجود مطرقاً مفكراً، وتجنب رفع البصر إلى السماء.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ**»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «**لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ**»(٢).

٨ التعقل والتفكر والتدبر لمعاني الآيات والأذكار، وتجنب الغفلة والسهو في الصلاة.

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥].

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلا عُشْرُ صَلاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدْسُهَا خُمْسُهَا**

---

(١) صحيح البخاري - باب الالتفات في الصلاة - حديث رقم ٧١٨ - ١/٢٦١.

(٢) صحيح البخاري - باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة - حديث رقم ٧١٧ - ١/٢٦١.

رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا»[1].

٩ الاطمئنان في أداء الصلاة، وتجنب العجلة في أركانها وحركاتها.

عن عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»[2].

١٠ مدافعة السعال والتثاؤب والعطاس والجشاء، أثناء الصلاة ما استطاع وخفض الصوت بها إن صدرت.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «التَّثَاؤُبُ فِي الصَّلاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ»[3].

١١ الإسراع في أداء الصلاة أول الوقت، وعدم تأخيرها الى آخر الوقت تكاسلاً بلا عذر.

---

(١) سنن أبي داود- باب ما جاء في نقصان الصلاة- حديث رقم ٧٩٦- ١/٢٧١، وسنن النسائي الكبرى- باب في نقصان الصلاة- حديث رقم- ٦١٢- ١/٢١١، وسنن البيهقي الكبرى- باب جماع أبواب الخشوع في الصلاة والإقبال عليها- حديث رقم ٣٣٤٢-٢/٢٨١.

(٢) صحيح مسلم- باب فضل الوضوء والصلاة عقبه- حديث رقم ٢٢٨- ١/٢٠٦.

(٣) صحيح البخاري- باب صفة إبليس وجنوده- حديث رقم ٣١١٥- ٣/١١٩٧، وصحيح مسلم- باب تشميت الْعاطس وكَراهة التَّثاؤُب- حديث رقم ٥٣١٠- ١٤/٢٦٨.

قال تعالى في وصف المنافقين:

﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: ٥٤].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّه؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه»[1].

١٢ الجلوس في المصلى عقب كل صلاة للاستغفار والذكر والدعاء.

عن أبي أمامة ﷺ قال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّه: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ»[2].

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، فَتْلكَ تسْعَةٌ وَتسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمائَةِ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[3].

---

(١) صحيح البخاري- باب فضل الصلاة لوقتها- حديث رقم ٧٠٩٦-٦/٢٧٤٠، وصحيح مسلم- باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال- حديث رقم ٨٥- ١/٨٩.

(٢) سنن الترمذي- باب ما جاء في عَقْد التَّسْبيحِ باليد- حديث رقم ٣٤٢١- ١١/٤٠٤، وسنن النسائي الكبرى- باب ما يستحب من الدعاء دبر الصلوات المكتوبات- حديث رقم ٩٩٣٦- ٦/٣٢.

(٣) سنن أبي داود- باب في الاستغفار- حديث رقم١٥٢٢- ١/٤٧٥، وسنن النسائي الكبرى- باب نوع آخر من الدعاء- حديث رقم ١٢٢٦-١/٣٨٧.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ ﷺ أَخَذَ بِيَدِه، وَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ**» فَقَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(١).

١٣ يستحب انتظار الصلاة بعد الصلاة، كانتظار صلاة العشاء بعد أداء صلاة المغرب واغتنام هذا الوقت بالذكر أو قراءة القرآن وحفظه أو طلب العلم وحضور مجالسه.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«**لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلا الصَّلاةُ**»(٢).

١٤ المحافظة على أداء السنن التابعة للفرائض، وعدم التهاون بها والترخيص في تركها، لأنها زيادة في التقرب إلى الله تعالى، وجبران لما نقص من الفرائض.

---

(١) سنن أبي داود- باب في الاستغفار- حديث رقم ١٣٠١-٣١٨/٤، وسنن النسائي الكبرى- باب الحث على قول رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك دبر الصلوات- حديث رقم ٩٩٣٧-٣٢/٦.

(٢) صحيح البخاري- باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد- حديث رقم ٦٢٨- ٢٣٤/١، وصحيح مسلم- باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة- حديث رقم ٦٤٩-٤٥٨/١.

عن رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ»(١).

١٥ المحافظة على أداء الصلوات مع الجماعة وفي أقرب مسجد.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«صَلاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»(٢).

١٦ تحصيل ثمرات الصلاة من ذكر الله على الدوام، ومراقبته وخشيته في جميع الأحوال، والانتهاء عن الفحش في القول، والمنكر في العمل.

قال تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

وقال ﷻ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلا بُعْداً»(٣).

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح مسلم- باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن- حديث رقم ٧٢٨- ١/٥٠٢.

(٢) صحيح البخاري- باب وجوب صلاة الجماعة- حديث رقم ٦١٩- ١/٢٣١، وصحيح مسلم- باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها- حديث رقم ٦٥٠- ١/٤٥٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني عن ابن عباس-حديث رقم ١١٠٢٥- ١١/٥٤.

٥- آداب الطعام

الطعام نعمة إلهية كبرى. لفت الله سبحانه نظر الإنسان إليها في كثير من الآيات القرآنية لينظر فيها ويعتبر، ويعرف قدرها ويشكر الرازق الكريم: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٣-٣٥].

قال سيدنا عليّ رضي الله عنه: "اذكروا الله عز وجل على الطعام ولا تغلوا فيه فإنه نعمة من نعم الله، يجب عليكم شكره وحمده، فأحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها، وإذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد وليأكل على الأرض".

هذا وإن الكافر يعيش ليأكل ويعب من اللذائذ والشهوات ويحصل على المتع الجسدية الفانية، أما المؤمن فإنه يأكل ليعيش، وليتقوى على طاعة الله، ويعيش ليعبد ربه ويعمل الصالحات، ولذلك فقد أمر الله رسله فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وأمر عباده المؤمنين بمثل ذلك فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

هذا وللطعام آداب كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ»(١).

(١) سنن أبي داود- باب في غسل اليد قبل الطعام-حديث رقم ٣٧٦١- ٢/٣٧٢، وسنن البيهقي الكبرى- باب غسل اليد قبل الطعام وبعده- حديث رقم ١٤٣٨١-٧/٢٧٥، وسنن الترمذي- باب الوضوء قبل الطعام وبعده- حديث رقم ١٨٤٦-٤/٢٨١.

٢ التسمية في أول الطعام ثم استحضار النية من الأكل، والدعاء بالمأثور، فيقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، نويت التقوّي على طاعة الله تعالى، اللهم بارك لنا في ما رزقتنا، وقنا عذاب النار".

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»(١).

٣ الأكل من الطعام الحلال الطيب، والحذر من الطعام الحرام كالمسروق والمشبوه والمأخوذ حياء.

قال تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«أَيُّمَا لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ حَرَامٍ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»(٢).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ فَأَكَلَ

(١) سنن أبي داود- باب التسمية على الطعام- حديث رقم ٣٧٦٧-٢/٣٧٤، ٢٧٥، وسنن الترمذي- باب التسمية على الطعام- حديث رقم ١٨٥٨-٤/٢٨٨.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي- الفصل الثَّالث فِي طيب الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ واجْتِنَاب الحرَامِ واتِّقاء الشُّبُهَات- حديث رقم ٥٣٧٨-٧/٥٠٧، والمعجم الكبير للطبراني عن كعب بن عجرة الأنصاري- حديث رقم ١٥٩٦٩-١٩/١٣٥.

منْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهلِيَّة، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إلا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ منْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِه"[1].

٤ الأكل من الطعام الجيد النظيف، والحذر من تناول الطعام الملوث أو المكشوف، أو تناول الخضار والفواكه إلا بعد غسلها بشكل جيد.

٥ الأكل باليد اليمنى، وبثلاث أصابع منها يلعقها قبل مسحها أو غسلها.

عن كعب بن مالك ﷺ قال: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ بِثَلاثِ أَصَابِعَ، فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا**»[2].

٦ الأكل مما يلي من الطعام، دون مد اليد إلى ما كان في جوار الآخرين، أو إلى وسط الإناء.

---

(١) صحيح البخاري - باب أيام الجاهلية - حديث رقم ٣٦٢٩ -٣/١٣٩٥.

(٢) صحيح مسلم- باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها - حديث رقم ٢٠٣٢ - ٣/١٦٠٥.

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كُنْتُ غُلاَماً فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»(١).

٧ تصغير اللقمة، وإجادة المضغ، وعدم تناول لقمة أخرى قبل الفراغ من تناول اللقمة السابقة وابتلاعها.

٨ تجنب النفخ في الطعام الحار، وعدم تناول الأطعمة شديدة الحرارة وشديدة البرودة.

٩ تجنب الاقتراب بالفم فوق الإناء، لئلا يسقط فيه من الفم شيء.

١٠ الجلوس إلى الطعام باعتدال، وتجنب الأكل متكئاً أو مائلاً أو واقفاً أو مضطجعاً أو ماشياً.

عن وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ آكُلُ مُتَّكِئاً**»(٢).

١١ تجنب ذم شيء من الأطعمة، فهي من نعم الله تعالى.

---

(١) صحيح البخاري - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين- رقم الحديث ٥٠٦١ - ٥/٢٠٥٦، وصحيح مسلم - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما - رقم الحديث ٢٠٢٢ -٣/١٥٩٩.

(٢) صحيح البخاري - باب الأكل متكئاً - رقم الحديث ٥٠٨٣ - ٥/٢٠٦٢.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَاماً قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»(١).

١٢ تجنّب الاستهتار بالنّعمة مهما قلّت، والمحافظة عليها مهما دقّت، والحذر من إلقاء ما بقي منها بعد الطعام في القمامة في سلة المهملات.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ، قَالَ: وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ»، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ»(٢).

١٣ تجنّب الإكثار من الطعام والإسراف في تناوله إلى حد التخمة، لأن البطنة تذهب الفطنة وتورث الأمراض.

قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]

وعن المقداد بن معد يكرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مَلأ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ،

---

(١) صحيح البخاري - باب ما عاب النبي طعاماً- رقم الحديث ٥٠٩٣ - ٥/٢٠٦٥، وصحيح مسلم - باب لا يعيب الطعام - رقم الحديث ٢٠٦٤- ٣/١٦٣٣.

(٢) صحيح مسلم- باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها - رقم الحديث ٢٠٣٣- ٣/١٦٠٦. ونسلت: معناه نمسحها ونتتبع ما بقي فيها من الطعام.

فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[1].

١٤ تجنب التفاخر في أنواع الأطعمة، والتباهي في أطاييبها، لأن في ذلك كسر لقلب الفقير، وتشبه بالكفار الذين لا يعرفون من الدنيا إلا اللذائذ والشهوات.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢].

عنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «كُلْ وَاشْرَبْ وَالْبَسْ وَتَصَدَّقْ فِي غَيْرِ سَرَفٍ وَلا مَخِيلَةٍ»[2].

١٥ التحدث على الطعام بما يفيد من حكايات الصالحين، والأمر بالمعروف والخير.

١٦ تجنب الضحك والقهقهة أثناء الطعام، أو الاستهزاء بأحد أو استغابته، أو النظر في وجوه الحاضرين.

---

(١) سنن ابن ماجه - باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع - رقم الحديث ٣٣٤٩ - ١١١١/٢، وسنن النسائي الكبرى - باب ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل - رقم الحديث ٦٧٦٩ - ١٧٧/٤، وسنن الترمذي - باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل - رقم الحديث ٢٣٨٠ - ٥٩٠/٤.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي - باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال الباطل - رقم الحديث ٦١٥٢ - ٥٠٦/٨.

١٧ تجنب إدخال الطعام على الطعام مهما كان قليلاً، لضرره الصِّحي البالغ.

١٨ تجنب النوم بعد الأكل مباشرة، أو الاستحمام أو القيام بأعمال جسدية أو فكرية مجهدة إلا بعد نيل قسط من الراحة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلاةِ، وَلا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوَا قُلُوبُكُمْ**»(١).

١٩ تجنب استخدام أواني الذهب والفضة وصحونها وملاعقها لحرمة استخدامها.

٢٠ تجنب الابتداء بالطعام وفي المجلس من هو أكبر سناً أو أفضل علماً وقدراً.

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَاماً لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ"(٢).

٢١ تجنب الانفراد بالطعام إذا كان هناك إمكان للاجتماع عليه، فهو أكثر بركة ومحبة وجمعاً للقلوب.

عن جابر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ:

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني عن عائشة - رقم الحديث ٤٩٥٢ - ١٦٢/٥.

(٢) صحيح مسلم- باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما- حديث رقم ٢٠١٧- ١٥٩٧/٣.

«طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ»[1].

وعن وحشي بن حرب ﷺ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلا نَشْبَعُ، قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ»[2].

٢٢ الحمد لله تعالى وشكره والثناء عليه في نهاية الطعام.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ»[3].

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري- باب طعام الواحد يكفي الاثنين- حديث رقم ٥٠٧٧- ٢٠٦١/٥، وصحيح مسلم- باب إكرام الضيف وفضل إيثاره- حديث رقم ٢٠٥٩- ١٦٣٠/٢.

(٢) سنن ابن ماجه- باب الاجتماع على الطعام- حديث رقم ٣٢٨٦- ١٠٩٣/٢، وسنن أبي داود- باب في الاجتماع على الطعام- حديث رقم ٣٧٦٤- ٢٧٣/٢.

(٣) سنن الترمذي- باب ما يقول إذا فرغ من الطعام- حديث رقم ٣٤٥٧- ٥٠٨/٥، وسنن أبي داود- باب ما يقول الرجل إذا طعم- حديث رقم ٣٨٥٠- ٣٩٤/٢، وسنن النسائي الكبرى- باب ما يقول إذا شرب اللبن- حديث رقم ١٠١٢٠- ٧٩/٦.

٦- آداب الشرب

الشراب مثل الطعام. بل هو أكثر منه ضرورة، وأشدّ خطراً، فقد يصبر المرء على الجوع ولكنه لا يصبر على الظمأ قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ولقد منّ الله على عباده في كثير من آياته بعملية إنزال الماء من السماء وما تتطلبه من ظواهر معجزة.

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨- ٦٩].

وقال ﷻ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].

والمؤمن يأكل ويشرب من رزق الله وفي كل ذلك يشعر أنه على مائدة الله، محتاج إلى فضله، وعاجز عن أداء شكره، وذاكر لجوده وكرمه على الدوام: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٢].

وهذه بعض آداب الشراب:

١ التسمية في أوله، والحمد في آخره.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانَا عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أُجَاجًا بِذُنُوبِنَا**»(١).

٢ يستحب الشرب في حالة القعود، فهو أفضل صحياً، وأكمل أدباً.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِماً**» فَقُلْنَا: فَالأَكْلُ، فَقَالَ: «**ذَاكَ أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ**»(٢).

٣ تناول الكأس باليد اليمنى والشرب بها.

عن حفصة رضي الله عنها: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ، وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ**»(٣).

---

(١) الدعاء للطبراني- بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ- حديث رقم ٨٩٩- ١/٢٨٠، وشعب البيهقي- باب تعديد نعم الله ﷻ- حديث رقم ٤١٦٢- ٦/٢٧٢، وسنن النسائي الكبرى- باب ما يقول إذا شرب اللبن- حديث رقم ١٠١٢٠- ٦/٧٩.

(٢) صحيح مسلم- باب كراهية الشرب قائماً- رقم الحديث ٢٠٢٤- ٣/١٦٠٠.

(٣) سنن أبي داود- باب كراهية مس الذكر- رقم الحديث ٣٢- ١/٥٥، وسنن البيهقي الكبرى- باب النهي عن الاستنجاء باليمين- رقم الحديث ٥٤٦- ١/١١٢، وسنن الترمذي- باب النهي عن الاستنجاء باليمين- رقم الحديث ٥٤٦- ١/١١٢.

٤ مصّ الماء مصّاً، وعدم عبّه أو صبّه في الحلق صبّاً، لأن المصّ أثناء الشرب أهنأ وأمرأ.

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمُصَّ مَصّاً، وَلا يَعُبُّ عَبّاً»(١).

٥ الشرب على ثلاث دفعات، يبدأ كلا منها بالتسمية، ويختم بالحمد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعِيرِ، وَلَكِنْ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلاثَ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، وَاحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ»(٢).

٦ تجنّب النفخ في الإناء أو التنفس فيه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ»(٣).

٧ تجنب الشرب من فم الإبريق أو السقاء، ولكن يصب منها في كأسه ويشرب.

---

(١) سنن البيهقي الكبرى- باب الشرب بثلاثة أنفاس- رقم الحديث ١٤٦٥٩- ٢٦٤/٧.

(٢) سنن الترمذي- باب مَا جَاءَ فِي التَّنَفُّسِ فِي الإِنَاءِ- رقم الحديث ١٨٠٧- ٩٦/٧.

(٣) سنن الترمذي- باب كراهية النفخ في الشراب- حديث رقم ١٨٨٨- ٣٠٤/٤.

عن أبي هريرة ﷺ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السِّقَاءِ أو القربة»[1].

٨ تجنب الإسراف في شرب الماء، وخاصة أثناء الطعام لأنه يعيق عملية الهضم، ويكون الشرب قبل الطعام بنصف ساعة أو بعده بساعة على الأقل.

٩ تجنب الشرب في أواني الذهب والفضة لحرمة استعمالها.

عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»[2].

١٠ يمسك الساقي الإناء أثناء توزيع الشراب باليد اليسرى، ويعطي الكوب باليد اليمنى، ويبدأ أولا بسيّد القوم أو أفضلهم علماً وقدراً، ثم يعطي الأيمن فالأيمن.

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَأَعْطَى الأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) صحيح البخاري - باب الشرب من فم السقاء - حديث رقم ٥٣٠٥ - ٢١٣٢/٥، وصحيح مسلم - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما - حديث رقم ٢٠٢٣- ١٦٠٠/٣.

(٢) صحيح مسلم- باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء- حديث رقم ٢٠٦٥ - ١٦٣٤/٣. وفي رواية ابن مسهر: "إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب ...".

«الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ»[1].

١١ يكون ساقي القوم آخرهم شرباً.

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْباً»[2].

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري- باب الأيمن فالأيمن في الشرب- حديث رقم ٥٢٩٦- ٥/٢١٣٠، وصحيح مسلم- باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ- حديث رقم ٢٠٢٩- ٣/١٦٠٣.

(٢) سنن أبي داود- باب في الساقي متى يشرب؟- حديث رقم ٣٧٢٥- ٢/٣٦٤، وسنن ابن ماجه - باب ساقي القوم آخرهم شربا- حديث رقم ٣٤٢٤- ٢/١١٣٥، وسنن الترمذي- باب ما جاء أن ساقي القوم آخرهم شربا- حديث رقم ١٨٩٤- ٤/٣٠٧.

٧- آداب اللباس

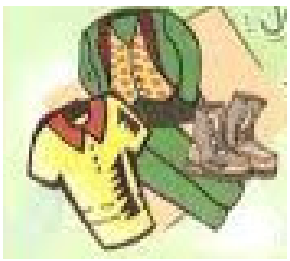

اللباس من نعم الله تعالى التي خصّ بها الإنسان من بين المخلوقات ليتقي بها العوامل الطبيعية من حر وبرد وشمس ومطر.. وليستر بها عورته ويواري سوأته، ويحفظ كرامته، ويتجمل بها في حياته.. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

وقد علم الله تعالى الإنسان صناعة الثياب بمختلف أشكالها وأمره أن يستتر بها ويتقي ما يواجهه خلال حياته قال تعالى عن سيدنا داود: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

ولقد أتانا فيما أتانا من ضلالات الغرب وصرعات الجاهلية الحديثة دعوة جديدة إلى التعري وإظهار العورات مسخاً للإنسان، وانتكاساً إلى الحيوانية العجماء..

كما تُصدّر لنا بيوت الأزياء اليهودية كل عام تصاميم لملابس لا هَمَّ لها سوى إظهار المفاتن، وعرض المغريات، وفتن عقول الشباب والشابات، واستباحة الأهواء والشهوات.. فهي ملابس إلى العري أقرب منها إلى الستر..

قال ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»(١).

وهذه باقة من الآداب الإسلامية في اللباس:

١ الابتداء بتسمية الله تعالى، كما تستحب التسمية في جميع الأعمال.

٢ جعل النية من اللباس امتثال أمر الله تعالى في ستر العورة، لا التباهي بزينة اللباس، ومراءاة الناس بها.

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

٣ الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ.

عَنْ أَبِي سَعِيد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَبِسَ ثَوْباً سَمَّاهُ قَمِيصاً أَوْ رِدَاءً أَوْ عِمَامَةً يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ»(٢).

---

(١) صحيح مسلم- باب النساء الكاسيات العاريات - حديث رقم ٢١٢٨- ٣/١٦٨٠، ومسند أحمد عن أبي هريرة- ٦/١٤٨.

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني- باب ما يقول لبس ثوباً- حديث رقم ١٤- ١/١٥.

٤ الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ عند لبس ثوب جديد.

عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ: «مَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي كَنَفِ اللَّهِ وَفِي حِفْظِ اللَّهِ، وَفِي سَتْرِ اللَّهِ حَيّاً وَمَيِّتاً»(١).

٥ اختيار أوساط الثياب، والمعتدلة منها، دون مبالغة ومغالاة، ودون تبذل وإهمال.

٦ التأكد من نظافة الثوب وطهارته، لتصح العبادة به، ولأن المؤمن نظيف البدن والثوب طاهرهما.

قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].

٧ اجتناب التفاخر بالثياب أو إطالتها حتى تمسّ الأرض تكبراً واستعلاء، بل ينبغي رفعها عن الأرض لأنه أتقى وأنقى وأبقى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً»(٢).

---

(١) سنن ابن ماجه - باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً- حديث رقم ٣٥٥٧ - ١١٧٨/٢، ومسند أحمد عن عمر بن الخطاب - ١١٠/٤، وسنن الترمذي- باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا جديدا - حديث رقم ٣٥٦٠ - ٥٥٨/٥.

(٢) صحيح البخاري - باب من جر ثوبه من الخيلاء - حديث رقم ٥٤٥١- ٢١٨٢/٥، وصحيح مسلم - باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب- حديث رقم ٢٠٨٥- ١٦٥١/٣.

٨ القيام بإصلاح الثوب إن وجد به شقاً أو ثقباً، وعدم لبسه وهو ممزق، فقد كان النبي ﷺ يرقع ثوبه بيده، ويصلح نعله بنفسه.

عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلا التَّفَحُّشَ»**(١).

٩ الابتداء في لبس الثوب، والنعل والسراويل والجوارب باليمين، والخلع بالشمال.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ»**(٢).

١٠ نفض الثياب قبل لبسها، ونفض النعل والجوارب للتأكد من خلوها من الحشرات المؤذية.

١١ طيّ الثياب بعد خلعها، وذكر اسم الله عليها عند وضعها أو تعليقها، وعدم إلقائها مبعثرة دون مبالاة.

---

(١) سنن أبي داود- ما جاء في إسبال الإزار- حديث رقم ٤٠٨٩ -٢/٤٥٥، وشعب الإيمان للبيهقي- فصل فيمن كان متوسعاً ثوباً حسناً ليرى أثر نعمة الله عليه- حديث رقم ٦٢٠٤ -٥/١٦٣.

(٢) صحيح البخاري- باب التَّيَمُّنِ فِي الْوضوءِ وَالْغَسلِ- حديث رقم ١٦٨- ١/٤٥.

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«سِتْرٌ بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيَابَهُ: "بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ"»[1].

١٢ تعهد الجوارب بالنظافة وغسلها مساء كل يوم، وخاصة أيام الصيف، أو كلما تغيرت رائحتها، وكذلك تعهد النعلين بالنظافة والإصلاح.

١٣ يستحسن أن تكون أكمام القمصان طويلة الى الرسغين.

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت:

«كَانَ كُمُّ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّسْغِ»[2].

١٤ اجتناب الألبسة المصنوعة من الحرير، لحرمة لبسها على الذكور.

عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لإِنَاثِهِمْ»[3].

١٥ اجتناب تشبّه الرجال بالنساء في لباسهم، واجتناب تشبّه النساء بالرجال في لباسهن.

---

(١) ابن السني عن أنس حديث رقم ٢٦٤٥٠ (كنز العمال ٧٧/٤).

(٢) سنن الترمذي- باب ما جاء في القمص- حديث رقم ١٧٦٥ - ٢٣٨/٤، وسنن النسائي الكبرى- باب لبس القمص- حديث رقم ٩٦٦٦ - ٤٨١/٥، وسنن أبي داود- باب ما جاء في القميص- حديث رقم ٣٥٠٩ - ٤٣/١١.

(٣) سنن الترمذي- باب ما جاء في الحرير والذهب- حديث رقم ١٧٣٠ - ٢١٧/٤.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ»[1].

١٦ اجتناب الثياب المزركشة والمزينة وذات الألوان الزاهية، والتي تظهر التخنث على مظهر لابسها.

١٧ اجتناب الثياب الضيقة والمحجّمة والشفافة للرجل والمرأة، واختيار الثياب الساترة والمريحة، وخاصة للفتاة، والحذر من التزيّن والتبرّج.

❁ ❁ ❁

(١) سنن أبي داود- باب ما جاء في القميص- حديث رقم ٤٠٩٨ - ٢/٤٥٨.

٨- آداب الكلام

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وشقّ له سمعه وبصره، وزوده بمعجزة العقل وآتاه وسائل التعلم والاكتساب قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨- ٩].

ومن مهمات اللسان الكثيرة التعبير عن حاجات النفس وإيصال المعلومات إلى الآخرين عن طريق النطق والكلام. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ -٤].

وأمر الله تعالى المسلم بمراعاة أقواله كما يراعي أعماله، ولهذا قيل: "من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه".

وأمره أن يقول الحق الذي يرضيه، وأن يراقبه عند كل كلمة تخرج من فيه، وقد ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ

إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»[1].

هذه قيمة الكلام في الإسلام، حتى لقد صار المسلم يتورع في النطق كما يتورع في المأكل والمشرب، فيجتنب اللغو وما لا طائل وراءه كما يجتنب المحرمات والشبهات.

كيف لا يكون ذلك وهو يتمثل قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وقوله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ»[2].

قال أحدهم:

وتجنّب الفحشاء لا تنطق بها ... ما دمت في جدّ الكلام وهزله

واحبس لسانك عن رديء مقالة ... وتوقّ من عثر اللسان وزلّه

وبين أيدينا باقة من آداب الكلام نبسطها كما يلي:

١ اختيار أجمل الكلام، وأحسن الألفاظ، أثناء مخاطبة الناس، كما يختار أطايب الطعام، والرد على ما يسمعه منهم بلباقة وتهذيب.

قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

---

(١) سنن ابن ماجه- باب كفّ اللسان في الفتنة- حديث رقم ٣٩٦٩- ١٣١٣/٢، وسنن الترمذي- باب في قلة الكلام- حديث رقم ٢٣١٩- ٥٥٩/٤.

(٢) صحيح البخاري- باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره- حديث رقم ٥٦٧٢- ٢٢٤٠/٥، وصحيح مسلم- باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان- حديث رقم ٤٧- ٦٨/١.

وعن عديّ بن حاتم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(١).

٢ التمهّل في الكلام وبيانه حتى يفهم المستمع المراد من الحديث ويعقل مقصوده ومغزاه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لا يَسْرِدُ الْكَلامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا، يُحَدِّثُ حَدِيثاً لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لأحْصَاهُ»(٢).

وعنها أيضاً قالت: «كَانَ كَلامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلاماً فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ»(٣).

٣ مخاطبة المستمع على قدر فهمه، وبما يناسب ثقافته ومستواه العلمي، وإلا ساء ظنّه، وحَسِب الكلام استهزاءً به وتنقيصاً له.

٤ تجنّب الخوض في أحاديث لا يعلمها، أو غير متأكد من صحتها، أو لا يعلم عنها إلا الظنّ فإن الظنّ أكذب الحديث.

٥ لزوم قلة الكلام إلا إذا كان جواباً، أو نصيحة، أو أمراً بالمعروف، أو نهياً عن المنكر، أو دعوة إلى الله.

---

(١) صحيح البخاري- باب طيب الكلام- حديث رقم ٥٦٧٧- ٢٢٤١/٥، وصحيح مسلم- باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار- حديث رقم ١٠١٦- ٧٠٣/٢.

(٢) صحيح البخاري- باب صفة النبي ﷺ- حديث رقم ٣٣٧٥- ١٣٠٧/٣، وصحيح مسلم- باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ- حديث رقم ٢٤٩٣- ١٩٤٠/٤.

(٣) سنن أبي داود- باب الهدي في الكلام- حديث رقم ٤٨٣٩- ٦٧٦/٢.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تُكْثِرُوا الكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلْبُ القَاسِي»**[(١)].

٦ تجنب الثرثرة واللغو والكلام الذي لا طائل منه.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٣].

٧ تعقل الكلام قبل النطق به، والتفكر في عواقبه، وتجنب إلقاء الكلام دون رويّة واستيعاب.

قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يسرد الكلام سردكم هذا ولكن يتكلم بكلام فصل يحفظه كل من سمعه»**[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي- باب ما جاء في حفظ اللسان منه- حديث رقم ٢٤١١- ٦٠٧/٤، وشعب الإيمان للبيهقي- فصل في فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه وترك الخوض فيه- حديث رقم ٤٩٥١ - ٢٤٥/٤.

(٢) مسند البزار، مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم ١٥٥- ١٧٩/١٨.

٨ الصَّمت لمن هو أعلى مقاماً، وأرفع قدراً، وأغزر علماً، وأكبر سناً، وأعظم فضلاً، والإصغاء لكلامه، والإقبال عليه بالسمع والبصر.

٩ تجنُّب الكلام حتى ينتهي المتكلم في المجلس، لأن مجلس العقلاء لا يتكلم فيه اثنان معاً.

١٠ تجنُّب مقاطعة أحد، أو تصحيح كلامه، أو تجريحه، أو تخطيئه، أو السخرية من كلامه.

قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

١١ خفض الصوت وعدم رفعه أكثر من الحاجة، وتجنب الصخب والضجيج، والصراخ والانفعال.

قال تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

١٢ التزام الهدوء والابتسام أثناء الكلام، وعدم التجهم والعبوس في وجوه الناس.

عن أبي الدرداء ﷺ قال: «**كان رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لا يُحَدِّثُ حَدِيثًا إِلا تَبَسَّمَ**»(١).

(١) مسند أحمد عن أبي الدرداء- ٢٢٣/٢٣.

١٣ تجنّب الخبيث من الكلام، والهجين من الألفاظ، لأن المؤمن لا يكون فاحشاً ولا بذيئاً.

عن أبي موسى ﷺ قال: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه، وَيَدِه»(١).

١٤ تجنب الحلف والإكثار من القسم أثناء الكلام، وعدم الحلف إلا لضرورة.

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

١٥ تجنّب الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والآباء والحياة والرأس والشرف.. إلخ.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أَلاَ، إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّه، وَإِلا فَلْيَصْمُتْ»(٢).

---

(١) صحيح البخاري- باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده- حديث رقم ١٠- ١٣/١. وصحيح مسلم- باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل- حديث رقم ٤٠- ٦٥/١.

(٢) صحيح البخاري- باب لا تحلفوا بآبائكم- حديث رقم ٦٢٧٠- ٢٤٤٩/٦، وصحيح مسلم- باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى- حديث رقم ١٦٤٦- ١٢٦٦/٣.

وعنه أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»(١).

١٦ إلزام اللسان كثرة الاستغفار كلما بدرت منه سيئة أو صدرت عنه خطيئة.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَرَبَ لِسَانِي فَقَالَ: «**أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لاسْتَغْفِرُ اللهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(٢).

١٧ مراقبة اللسان وحفظه، وحبسه وكفه عن المهلكات والمحرمات التالية:

أ - الكذب في الجد والهزل، فهو من أعظم الذنوب وأشد الكبائر.

ب- الغيبة وهي ذكر أحد بما يكره، وهي تدل على نقص فاعلها وخسة نفسه وقلة مروءته.

---

(١) مسند أحمد عن ابن عمر - ٩٢/٩، وسنن أبي داود- باب في كراهية الحلف بالآباء- حديث رقم ٣٢٥١ - ٢٤٢/٢، وسنن الترمذي - باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله - حديث رقم ١٥٣٥ -١١٠/٤.

(٢) سنن ابن ماجه - باب الاستغفار - حديث رقم ٣٨١٧ - ١٢٥٤/٢.
وسنن النسائي الكبرى - باب ما يقول من كان ذرب اللسان وذكر الاختلاف على أبي إسحاق في خبر حذيفة بن اليمان فيه- حديث رقم ١٠٢٨٢ - ١١٧/٦.
ومسند أحمد عن حذيفة - ٢٩٤/٥. وذرب: أي فحش.

ت- النميمة وهي نقل الأحاديث السيئة للإيقاع بين المتحابين وهي تدل على خبث النفس وضعتها وأنانيتها.

ث- المراء والجدال العقيم، وقيل وقال، والخوض فيما لا طائل منه ولا ثمرة بعده.

ج- تزكية النفس، والاعتداد بها، والتحدث عن أعمالها ومناقبها وأمجادها ومآثرها.

ح- اللعان والسباب والفحش والشتم والطعن والولوغ في أعراض الناس وسمعتهم همزاً ولمزاً.

خ- ذمّ أيّ شيء، واحتقار أيّ مخلوق، والدعاء على أيّ أحد.

د- كثرة المزاح، وإضحاك الآخرين، حتى تصير عادة تُسقط المهابة، وتذهب بالحياء.

ذ- السخرية من الناس، والاستهزاء بضعفائهم، وتنقيص أقدارهم، والحطّ من مكانتهم.

ر- المبالغة في المدح، والتكريم والتعظيم، حتى يصير تملقاً ونفاقاً.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْماً فَقُلْتُ: مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: **«يَا عُقْبَةُ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»**[1].

(١) المعجم الكبير للطبراني، باب العين أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، حديث رقم ٧٤١، ١٧/ ٢٧٠.

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: «**قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا**»[1].

❁ ❁ ❁

(١) سنن الترمذي- باب ما جاء في حفظ اللسان- حديث رقم ٢٤١٠- ٤/٦٠٧، سنن ابن ماجه- باب كف اللسان في الفتنة- حديث رقم ٣٩٧٢- ٢/١٣١٤.

٩- آداب بيتية

يقضي الإنسان فترة راحته وخلوته مع أهله وأسرته في بيته، ولا بدّ خلال هذه الفترة في تعامله مع نفسه أو أهله أو مرافق بيته من مبادئ صحيحة وقواعد سليمة ينال بها رضاء الله تعالى، ويحقق بها سعادته وتقواه.

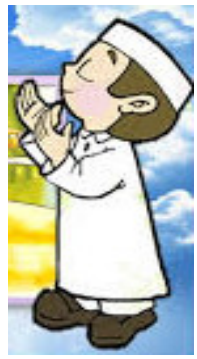

وأهم ما يتزود به المسلم من بيته هو عبادة الله تعالى عندما يكون خالياً، ومراقبته له سبحانه وقيامه في الليل إلى صلاته ودعائه وعرض حوائجه ومناجاته.

ويأتي في الدرجة الثانية تزوده بالمعارف والعلوم من خلال مطالعاته وقراءاته في الكتب النافعة المفيدة في أوقات فراغه وصفائه.

ثم يأتي وقت التفكير والاستعداد للقاء الناس، وكيفية صحبتهم، وخاصة في معاملاته مع أهله وإخوته وأرحامه.

ثم يتبع ذلك وقت راحته ونومه، واستعادة نشاطه الجسمي من خلال طعامه وشرابه، ونظافته واستحمامه وغير ذلك.

وهذه طائفة من الآداب البيتية نعرضها في الآتي:

١ ذكر الله تعالى عند الدخول إلى البيت.

عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِه، وَعِنْدَ طَعَامِه، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِه، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِه، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَالْعَشَاءَ**»(١).

٢ الدعاء بما ورد عن النبي محمد ﷺ عند الدخول الى البيت، ثم إلقاء السلام على أهل البيت، ويسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا.

قال مالك: (يستحب إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١].

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا**

(١) صحيح مسلم- باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما- حديث رقم ٢٠١٨- ١٥٩٨/٣.

تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ»[1].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[2].

٣ تجنب التسلل إلى البيت، أو الدخول فجأة على الأهل دون إشعار أو إعلام أو استئذان، لئلا يرى ما يكره، أو يوقع أحداً في الحرج أو الرعب، وخاصة عند العودة من غيبة طويلة.

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

٤ مراقبة الله تعالى في الوحدة، واجتناب المحرمات في الخلوة.

٥ تجنّب رفع الأصوات والصخب واللعب المزعج للأهل أو للجيران.

٦ تجنّب رفع صوت المذياع أو الرائي وخاصة في أوقات الراحة أو النوم.

٧ تجنّب سماع شيء أو رؤيته ما لا يليق بالمسلم إضاعة الوقت به.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

---

(١) سنن أبي داود- باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته- حديث رقم ٥٠٩٦- ٢/٧٤٧.

(٢) سنن الترمذي- باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته- حديث رقم ٢٦٩٨- ٥/٥٩.

٨ الانتباه للستر والحياء، وتجنب كشف العورات وخاصة عند تبديل الثياب، وعند الطهارة والاغتسال، ومراعاة الحشمة والأدب أثناء الجلوس والمنام، والغض عن عورات الآخرين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**نُهِيتُ أَنْ أَمْشِيَ عُرْيَاناً**»(١).

٩ الرضا بما قسم الله تعالى من المسكن، وعدم التذمر من ضيقه أو سوء ظروفه، فكم من إنسان لا مأوى له يقيه حرّ الصيف وبرد الشتاء.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَجَعَ مِنَ النَّهَارِ إِلَى بَيْتِهِ يَقُولُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ**»(٢).

١٠ تفقد مرافق البيت وأثاثه، والحرص على سلامته، والقيام بإصلاح ما يحتاج إلى ذلك إن كان يحسن إصلاحه، وعدم إهماله حتى يكبر ويزيد.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه (مجمع الزوائد ٦٢٧/٣ برقم ٥٧٣١).

(٢) ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، والبزار، وابن أبي شيبة، وفي إسنادهم جميعاً رجل لم يسم. أخرجه البزار (٣٣٨/٣ كشف) ومن حديث عبد الرحمن بن عوف وقال الهيثمي في المجمع (٢٩/٥) رواه البزار من رواية محمد بن أبي ليلى عن بعض أهل مكة وابن أبي ليلى سيء الحفظ وشيخه لم يسم وأبو سلمة لم يسمع من أبيه (تخريج الظلال ٩٠٠/١).

١١ الانتباه إلى نظافة البيت وطهارته والمشاركة في خدماته.

عَنِ الأَسْوَدِ بن يزيد ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»(١).

١٢ حفظ أسرار البيت الخاصة، وتجنب إذاعتها أمام أحد.

١٣ الاستئذان والسلام عند الخروج من البيت، وإعلام الأهل عن الوجهة التي يريد.

١٤ ترديد دعاء الخروج من البيت عند الخروج منه.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»(٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»(٣).

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري - باب خدمة الرجل في أهله - حديث رقم ٥٠٤٨ - ٥/٢٠٥٢.

(٢) سنن الترمذي - باب ما يقول إذا خرج من بيته ومنه- حديث رقم ٣٤٢٧ - ٥/٤٩٠، وسنن النسائي الكبرى - باب ما يقول إذا خرج من بيته - حديث رقم ٩٩١٣ - ٦/٢٦.

(٣) سنن الترمذي- باب ما يقول إذا خرج من بيته- حديث رقم ٣٤٢٦- ٥/٤٩٠، وسنن البيهقي الكبرى- باب ما يقول إذا خرج من بيته- حديث رقم ١٠٠٩٠- ٥/٢٥١.

١٠- آداب الابن مع الوالدين

لم يقرن الله تعالى إلى عبادته وحده شيئاً سوى الإحسان إلى الوالدين، ولم يعطف شكر أحد إلى شكره وهو مصدر كل نعمة وخير وفضل وعطاء سوى شكر الوالدين:

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وليس بعد ذلك الشرف العظيم، والوسام الكريم، والحكم الإلهي الحكيم تفصيل لمتكلم، ولا تعقيب لمعقب، ولا زيادة لمستزيد.

إنها وصية الله ﷻ: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

ووصية نبيه الكريم ﷺ القائل: «**الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ**»(١).

(١) صحيح البخاري - باب اليمين الغموس - حديث رقم ٦٢٩٨ -٦/٢٤٥٧.

ومن واقع الحياة ننظر إلى الموقفين الصالحين المحبوبين المرزوقين فنجدهم بارين بوالديهم وننظر إلى الأشقياء المحرومين وإلى غلاظ القلوب والمرذولين فنجدهم عاقين لوالديهم.

ومن طرائف ما يذكر أن رجلاً سمع أعرابياً حاملاً أمَّه في الطَّواف حول الكعبة وهو يقول:

إني لها مطيةٌ لا أذعر ... إذا الركاب نفرت لا أنفرُ

ما حملت وأرضعتني أكثر ... الله ربي ذو الجلال أكبرُ

ثم التفت إلى ابن عباس، رحمه الله، فقال له: أتراني قضيت حقها؟ فقال: لا والله ولا طلقة من طلقاتها. ولكنك أحسنت، والله يثيبك على القليل كثيراً.

وهذه باقة من الآداب الإسلامية مع الوالدين:

١ العلم بأن الله تعالى أوصى ببرهما، وحسن صحبتهما، والإحسان إليهما، وقرن ذلك بعبادته، وتعظيما لشأنهما، وتكريما لقدرهما، وأن النبي ﷺ أوصى بصلتهما وطاعتهما وخدمتهما، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣- ٢٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**»(١).

وعن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ**» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: «**الإِشْرَاكُ باللَّه، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**»(٢).

٢ السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج من عندهما، وقرن السلام بتقبيل يديهما.

٣ تعظيم قدرهما، وإكرام شأنهما وإجلال مقامها، والوقوف لهما احتراما عند دخولهما.

٤ التأدب عند مخاطبتهما، ولين القول لهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما.

---

(١) صحيح البخاري- باب من أحق الناس بحسن الصحبة- حديث رقم ٥٦٢٦- ٥/٢٢٢٧، وصحيح مسلم- باب بر الوالدين وأنهما أحق به- حديث رقم ٢٥٤٨- ٤/١٩٧٤.

(٢) صحيح البخاري- باب عقوق الوالدين من الكبائر- حديث رقم ٥٦٣١- ٥/٢٢٢٩، وصحيح مسلم- باب بيان الكبائر وأكبرها- حديث رقم ٧٨- ١/٩١.

٥ تلبية ندائهما، والمسارعة لقضاء حوائجهما، وطاعة أمرهما، وتنفيذ وصاياهما، وعدم الاعتراض على قولهما، إلا إذا أمرا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٤-١٥].

٦ إدخال السرور على قلبيهما بالإكثار من برّهما، وتقديم الهدايا لهما، والتودد لهما بفعل كل ما يحبانه ويفرحان به.

٧ المحافظة على أموالهما وأمتعتهما، وعدم أخذ شيء منهما إلا بإذنهما.

٨ المحافظة على سمعتهما، والحذر من التسبب في شتمهما.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ**»(١).

(١) صحيح البخاري- باب لا يسب الرجل والديه- حديث رقم ٥٦٢٨- ٢٢٢٨/٥، وصحيح مسلم- باب بيان الكبائر وأكبرها- حديث رقم ٩٠- ٩٢/١.

٩ تفقد مواضع راحتهما، وتجنب إزعاجهما أثناء نومهما، أو الدخول عليهما في غرفتهما إلا بإذنهما.

١٠ تجنب مقاطعتهما في كلامهما، أو مجادلتهما، أو معاندتهما، أو لومهما، أو السخرية منهما، أو الضحك والقهقهة بحضرتهما.

١١ تجنب مد اليد إلى الطعام قبلهما، أو الاستئثار بالطيبات دونهما.

١٢ تجنب التقدم في المشي عليهما، أو الدخول أو الخروج أو الجلوس قبلهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أَبْصَر رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لأَحَدهمَا: "مَا هَذَا منْكَ؟ فَقَالَ: أَبِي، فَقَالَ: لا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلا تَجْلِسْ قَبْلَهُ"(١).

١٣ تجنب الاضطجاع أو مد الرجل أمامهما، أو الجلوس في مكان أعلى منهما.

١٤ استشارتهما في جميع الأمور، والاستفادة من رأيهما وتجربتهما وقبول نصائحهما.

١٥ الإكثار من الدعاء لهما، والاستغفار لهما، والطلب من الله تعالى أن يجزيهما كل خير على فضلهما وإحسانهما وتربيتهما.

١٦ الإكثار من زيارة قبريهما إن توفيا، والإكثار من ذكرهما والترحم عليهما.

---

(١) الأدب المفرد للبخاري، بَابُ لا يُسَمِّي الرَّجُلُ أَبَاهُ، وَلا يَجْلِسُ قَبْلَهُ، وَلا يَمْشِي أَمَامَهُ، حديث رقم ٤٤، ١/٣٠.

١٧ العمل بوصيتهما، وصلة أرحامهما، وخدمة أحبابهما من بعدهما.

عن مَالِك بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: **«نَعَمْ الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا»**(١).

١٨ تجنّب الأمور المؤدية إلى العقوق ومنها:

الغضب منهما، والنظر شزر لهما، والإعراض بالوجه عنهما، والتأفف من قولهما أو فعلهما، والتضجر منهما، ورفع الصوت عليهما، وقرعهما بكلمات مؤذية أو جارحة، وجلب الإهانة لهما، والاستعلاء عليهما، واعتبار الولد نفسه مساوياً لأبيه أو أفضل من والديه، والحياء من الانتساب إليهما لفقرهما بعد أن يصبح ذا مركز أو نعمة أو جاه، والبخل عليهما ونسيان فضلهما، وتفضيل غيرهما عليهما، ومصاحبة إنسان غير بار بوالديه.

قال عليّ كرّم الله وجهه: لو علم الله تعالى شيئاً في العقوق أدنى من كلمة (أفٍّ) لحرمّه. فليعمل العاقّ ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البارّ ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار.

❁ ❁ ❁

(١) سنن أبي داود- باب في بر الوالدين- حديث رقم ٥١٤٢- ٢/٧٥٨.

١١- آداب الأخ مع إخوته

الإخوة ثمرات الوالدين، وهم أقرب الأرحام، وألصقهم بالنفس، وأحبهم إلى القلب، وهم الذين يقضي معهم الإنسان صدر حياته، أيام الطفولة والنماء، والبراءة والنقاء جنبا إلى جنب في البيت والمدرسة وعلى الطعام والشراب، وأثناء الليل والنهار.. لذلك أمر الله تعالى بالوفاء إليهم، وصلتهم، والإحسان إليهم، ونهى عن قطيعتهم والإساءة إليهم ونسيان عهد المودة الأولى.

قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾** [محمد: ٢٢]»[(١)].

---

(١) صحيح البخاري- باب من وصل وصله الله- حديث رقم ٥٦٤١- ٥/٢٢٣٢، وصحيح مسلم- باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها- حديث رقم ٢٥٥٤- ٤/١٩٨٠.

وهذه جملة من الآداب الإسلامية الخاصة بمعاملة الإخوة والأخوات:

١ احترام الإخوة الكبار وتوقيرهم، والعطف على الصغار مع الرحمة والعناية والحنان.

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا»(١).

٢ معاملة الإخوة عموماً بالعطف والرقة واللين واللباقة والإحسان.

قال عمر ﷺ: إني أحب أن يكون الرجل في أهله كالصبي فإذا احتيج إليه كان رجلاً.

٣ التزام حسن الخلق في معاشرة الإخوة، والتحلي بالتواضع وخفض الجناح والإيثار والخدمة والمحبة والتعاون وإنكار الذات.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»(٢).

٤ الابتداء بالسلام عليهم عند الدخول عليهم، ومصافحتهم، والبشاشة في وجوههم.

(١) سنن الترمذي- باب ما جاء في رحمة الصبيان - حديث رقم ١٩١٩ - ٣٢١/٤.

(٢) سنن الترمذي- باب فضل أزواج النبي ﷺ- حديث رقم ٣٨٩٥- ٧٠٩/٥، وسنن ابن ماجه- باب حسن معاشرة النساء- حديث رقم ١٩٧٧- ٦٣٦/١، وسنن البيهقي الكبرى- باب فضل النفقة على الأهل- حديث رقم ١٥٤٧٧- ٤٦٨/٧.

عن أبي ذرّ ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[1].

٥ مراعاة شعور الإخوة بعدم الفرح أمام حزين، وعدم الأكل أمام صائم، وعدم الصخب أمام نائم.

٦ محبة الخير لهم، والعمل على إيصاله إليهم.

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[2].

٧ الشكر على معروفهم، بعد مكافأتهم عليه بأحسن منه.

٨ الاهتمام بشؤونهم، والتعرف إلى أحوالهم، وتفقد حاجاتهم، والعمل على مساعدة من يستطيع مساعدته في حاجة أو دراسة أو مال.

٩ بذل النصيحة لهم، ودعوتهم إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، وتذكيرهم بأداء فرائض الله بالترغيب والترهيب.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

---

(١) صحيح مسلم- باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء- حديث رقم ٢٦٢٦- ٢٠٢٦/٤.

(٢) صحيح البخاري- باب من الإيمان أن يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه- حديث رقم ١٣- ١٧/١، وصحيح مسلم- باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ- حديث رقم ٦٤- ١٥٨/١.

١٠ الانتصار لهم إن كانوا على حق، والغيرة عليهم، والمحافظة على سمعتهم.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»(١).

١١ الاعتذار منهم عن الهفوات والزلات، والتغاضي عما يصدر منهم من هنات وسيئات، وقبول اعتذارهم وعدم معاتبتهم عليها على الدوام.

عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»(٢).

١٢ الإصلاح بين المتخاصمين منهم، وتجنب التقاطع والتدابر والتباغض والتحاسد وسوء الظن.

١٣ تجنب إيذاء أحد منهم باليد أو بالسب أو بالكلام أو بالمزاح غير المهذب.

---

(١) صحيح البخاري- باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً- حديث رقم ٢٣١١- ٨٦٣/٢.

(٢) سنن الترمذي- باب ٤٥ - حديث رقم ٢٤٨٨ -٦٥٤/٤.

١٤ تجنب الخصومات والمجادلات والخلافات.

١٥ تجنّب التدخل في شؤونهم الخاصة، أو استخدام حوائجهم الشخصية دون إذن.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِيَّاكُم والظَّنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجسَّسُوا، ولا تَنَافسُوا، ولا تحاسَدُوا، ولا تَبَاغضُوا، ولا تَدَابَروا، وكُونوا عبادَ اللهِ إخواناً كما أمرَكُم، المسلم أخو المسلم، لا يظلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره- بِحَسْب امرئ من الشَّرِّ أن يَحْقِر أخاه المسلمَ، كلُّ المسلمِ على المسلم حَرَام: دمُهُ، وعِرْضُهُ، ومَالُهُ. إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صُوَرِكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأَعمالكم**»[(١)].

١٦ مراعاة الحشمة والأدب في الكلام واللباس، وخاصة عند اختلاف الجنس، وغضِّ البصر عن النقائص والعورات.

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري- باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر- حديث رقم ٥٧١٧- ٢٢٥٣/٥، وصحيح مسلم- باب تَحْرِيمِ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ وَالتَّنَافُسِ وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا- حديث رقم ٤٦٤٦- ٤٢١/١٢.

١٢- آداب الطريق

الأسواق والطرقات أماكن عامة يلتقي فيها جميع الناس ليبلغوا حاجاتهم ويصلوا إلى بيوتهم، ويتعاملوا مع بعضهم..

وللمسلم في قضائه بعض وقته في الطريق سَمْتٌ خاص وأدب جمّ، وهيئة متميزة، وخلق رفيع عبّر عنه سبحانه بقوله:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وفصَّلتْه السُّنّة النّبوية بما ورد عن النبي ﷺ في مشيه في الأسواق حيث قال ابن أبي هالة في صفته: (**إِذَا زَالَ تَقَلَّعَ** -أي يرفع رجله بقوة- **وَيَخْطُو تَكَفُّؤاً** -أي يسير مقتصداً- **وَيَمْشِي هَوْنًا** -أي بالوقار- **ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ** -أي واسع الخطوة- **كَأَنَّمَا يَنْحطُّ مِنْ صَبَبٍ** -أي من علو- **وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعاً، خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاَحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلاَمِ**)[1].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني عن هند بن أبي هالة التميمي- حديث رقم ١٨٢٦٥- ٢٢/١٥٥، والشمائل المحمدية للترمذي- حديث رقم ٩-١/٧.

وما أحوج المسلم لهذه الآداب الكريمة في وقت نجد فيه الكثير من الشباب يتسكعون في الطرقات، ويجتمعون في الشوارع والمنعطفات، وعلى أبواب المدارس وفي الساحات، لا عمل لهم سوى إيذاء الناس بفاحش الكلمات، وتصيّد العثرات والزلات، ومراقبة السقطات والعورات.

وهذه قطوف من الآداب الواردة فيما يتعلق بالمشي في الطرقات والسعي في الأسواق لعلها تكون واقعاً ملموساً وسلوكاً مطبّقاً:

١ غضّ البصر عن المحرمات، وعن مراقبة المارين من الناس في أعمالهم أو تصرفاتهم أو لباسهم.

٢ تجنّب الجلوس في الطرقات، أو الوقوف في المنعطفات، أو على واجهات الحوانيت والمحلات.

٣ بذْل السلام وإلقاؤه على الآخرين وخاصة على الصالحين منهم، وردُّ السَّلام على من ألقاه بأحسن منه.

عنْ أَبي سَعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«**إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ**»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا**» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «**غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ**»[1].

---

(١) صحيح البخاري- باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات- حديث رقم ٢٣٣٣-٢/٨٧٠، وصحيح مسلم- باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام- حديث رقم ٢١٦١-٤/١٧٠٣.

٤ المحافظة على نظافة الطريق، وتجنب إلقاء النفايات والأوساخ والنجاسات في ممرات الناس ومجالسهم.

٥ إماطة الأذى عن الطريق، كالقشور والزجاج والمسامير والحجارة وغيرها لئلا يتعثر بها أحد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»**(١).

٦ مساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإرشاد الضالين، وإعانة أبناء السبيل والمنقطعين، ودلالة الأعمى في طريقه، والحمل مع الضعيف في حمولته..

٧ تجنّب الطّرق المزدحمة، والأسواق المكتظّة، وخاصة التي تنتشر فيها المنكرات والمحرمات، وعند الاضطرار فالإسراع في اجتيازها، وذكر الله تعالى فيها بين الغافلين فهو فضيلة عظيمة.

---

(١) صحيح البخاري - باب أمور الإيمان - حديث رقم ٩ - ١/١٢.
وصحيح مسلم - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان - حديث رقم ٣٥ - ١/٦٣.

عن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ»[1].

٨ الانتباه إلى مسالك الطريق لئلا يصطدم بشيء، أو يقع في حفرة، وعدم الالتفات يمنةً ويسرةً وإلى الوراء أثناء المشي دون حاجة.

٩ تجنّب عبور الشارع إلا بعد التّأكّد من خلوّه من السّيّارات والحافلات والعربات والدّراجات، وعدم المخاطرة في ذلك.

١٠ المرور ضمن الممرات المحددة للمشاة أثناء عبور الشارع ضمانة للأمن والسلامة.

١١ القصد في المشي، بعدم الإسراع والركض في الطرقات، وعدم البطء والتمهل والاختيال والتبختر تكبراً وتعاظماً وإعجاباً بالنفس.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

---

(١) سنن الترمذي- باب ما يقول إذا دخل السوق- حديث رقم ٣٤٢٨- ٥/٤٩١، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- عن عمر بن الخطاب- حديث رقم ١٩٧٤-٢/١٩٩.

وقال ﷻ: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»(١).

١٢ رفع الأطعمة وفتات الخبز عن قارعة الطريق، وإبعاد الأوراق التي كتب فيها أسماء كريمة أو قرآنية عن ممرات الناس.

١٣ تجنّب الأكل في الطرقات لإخلاله بالأدب والمروءة.

١٤ تجنّب اللعب في الطرقات وجعلها أماكن للهو والتسلية وإضاعة الأوقات.

١٥ تجنّب رفْع الأصوات أثناء التعامل بالبيع والشراء.

١٦ اغتنام الوقت الضائع في الطريق بملئه بذكر الله تعالى والتّفكّر في آياته ومخلوقاته، أو الصلاة على رسول الله ﷺ، أو تلاوة القرآن غيباً، أو مراجعة المحفوظات والواجبات المدرسية عن ظهر قلب.

---

(١) الأدب المفرد للبخاري - باب الكبر - حديث رقم ٥٤٩ - ١/١٩٣.
وشعب الإيمان للبيهقي - فصل في التواضع وترك الزهو والصلف والخيلاء والفخر والمدح - حديث رقم ٨١٦٧ - ٦/٢٨٣.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ إِلا كَانَتْ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، وَمَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ إِلا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ»(١).

❁ ❁ ❁

(١) السنن الكبرى للنسائي - باب من جلس مجلسا لم يذكر الله تعالى فيه - حديث رقم ١٠٢٣٩ - ٦/١٠٨، ومعنى ترة: أي نقص وتبعة وحسرة.

١٣- آداب الدراسة والمدرسة

جاء في الحديث الشريف: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[١].

واكتساب العلوم والمعارف في زمان التلقي والاستزادة والحفظ في بداية العمر تحتاج الى جد واجتهاد وتركيز وانتباه واغتنام لأوقات الفراغ وقد ورد عن سيدنا عمر قوله: (تعلموا قبل أو تسودوا).

وأهم ما ينبغي أن يتزوّد منه الطفل متى بلغ سنَّ التّمييز حفظ القرآن الكريم، منبع العلوم، وكنـــز الأخلاق، وبحر الفصاحة، وأفق الكمال.

وفي الوقت الذي يقضيه الطالب في مدرسته لا بدّ له من الاحتكاك مع زملائه ومعلميه، والتعامل في دراسته مع أدوات العلم، ومرافق المدرسة..

ولكل ذلك آداب يجب تمثلها. بعد معرفتها واكتسابها، ليكون ناجحاً في دراسته، محبوباً في مجتمعه، موفقاً للخيرات، سائراً نحو المعالي، قال الشاعر:

---

(١) سنن ابن ماجه- باب فضل العلماء والحث على طلب العلم- حديث رقم ٢٢٤- ١/٨١.

لو كان نور العلم يدرك بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً فندامة العقبى لمن يتكاسل

أ - آداب الدراسة في المدرسة:

١ الحضور إلى المدرسة باكراً قبل قرع الجرس.

٢ السّلام على الأصدقاء بوجه باسم، وإلقاء التّحية على المعلمين.

٣ المحافظة على النظام العام والهندام المدرسي والسّلوك القويم.

٤ إحضار الدفاتر والكتب المدرسية واللوازم الخاصة بالبرنامج اليومي.

٥ الانتباه المطلق أثناء الدرس والمشاركة الفعلية في سيره، ومشاركة المعلم تدرجه في شرح الدروس.

٦ تجنب الشّرود أثناء الدرس، أو الانشغال بالدفاتر أو اللوازم، أو الحديث مع الطلاب.

٧ تسجيل الواجبات المكلف بها في دفتر خاص، يرجع اليها في البيت لئلا ينسى أي واجب.

٨ اللعب بلطف أثناء الفرصة، والانتباه إلى مَنْ هم أصغر سناً لئلا يدفعهم، وعدم اللّعب مع من هم أكبر سناً.

٩ الاستفادة من الوقت المخصّص للفرصة لقضاء الحاجات الخاصة في أول الوقت كدخول الخلاء.

١٠ الانتباه إلى تناول الأطعمة والأشربة النظيفة، مع غسل اليدين قبلها وبعدها.

١١ الانتباه إلى عدم سقوط شيء من الأطعمة في الباحة تحت الأقدام.

١٢ تجنب أخذ أي متاع خاص بأحد الطلاب إلا بإذنه، ولا تتم استعارة أيّ شيء إلا بالاستئذان قبله، والشّكر بعده.

١٣ تجنب التّهكم بالآخرين والسّخرية منهم، والتّنابز بالألقاب، والمزاح المؤدي إلى الخصومات والعداوات.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

١٤ اختيار الأصدقاء الصالحين من أصحاب الأخلاق الحميدة والسّيرة الحسنة والسّلوك المستقيم والذكاء والاجتهاد في الدروس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»(١).

(١) سنن أبي داود- باب من يؤمر أن يجالس- حديث رقم ٤٨٣٣- ٢/٦٧٥، وسنن الترمذي- باب ٤٥- حديث رقم ٢٣٧٨-٤/٥٨٩.
ومسند أحمد عن أبي هريرة- حديث رقم ٨٠١٥-٢/٣٠٣.

١٥ التحضير الجيد للامتحان من بداية العام الدراسي، وعدم ترك الدروس تتراكم دون حفظ أو متابعة.

١٦ تجنب الغش ومحاولة النقل والاعتماد على الآخرين في الامتحان، أو استخدام الوسائل غير المشروعة.

١٧ الدعاء عند بداية الامتحان يقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥- ٢٦].

ب- آداب الدراسة في البيت:

١ المسارعة في كتابة الواجبات المدرسية بعد العودة من المدرسة وعدم تأجيلها إلى الغد.

٢ مراجعة البرنامج اليومي والتأكد من كتابة جميع الواجبات ودراسة مواد اليوم السابق، والتحضير لمواد اليوم اللاحق.

٣ الاعتناء بالخط والترتيب، والتسطير والتبويب.

٤ الاعتناء بنظافة الدفاتر والكتب وتغليفها بشكل لائق، والمحافظة عليها من التَّلف أو الضياع.

٥ السَّعي إلى التّفوق في جميع المواد بالمتابعة المستمرة في الدروس، وتجنب تضييع الأوقات بلا فائدة.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ**»(١).

(١) شعب الإيمان للبيهقي- فصل ٣٥ بَابٌ فِي الأَمَانَاتِ وَمَا يَجِبُ مِنْ أَدَائِهَا إِلَى أَهْلِهَا- حديث رقم ٤٩٢٩- ٢٣٢/٧.

١٤- آداب شخصية

للمسلم مع نفسه آداب يلزمها بها، ويجاهدها عليها، ويقوّمها ويعتني بها، ويهتم بتزكيتها، ويسارع إلى تهذيبها ومعالجتها، وضبطها ومحاسبتها، ويلتزم استكمال فضائلها في ظاهرها وباطنها.. قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩- ١٠].

وقال ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»(١).

وقال المتنبي:

ولَمْ أَرَ في عُيُوب النَّاس عَيْباً كَنَقْص القادرينَ على التَّمام

وقال البوصيري:

والنّفس كالطّفل إن تهمله شبّ على
حب الرّضاع وإن تفطمه ينفطم
وخالف النفسَ والشيطانَ واعْصهما
وإن هما مَحَضاكَ النصحَ فاتهَّم
فاصرفْ هواها وحاذرْ أن تولّيه
إن الهوى ما تولَّى يُصمِ أو يصمِ
وراعها وهى في الأعمال سائمةٌ
وإنِ هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنتْ لذةً للمرء قاتلةً
من حيث لم يدر أن السُّم في الدَّسم

(١) صحيح مسلم- كتاب الجنة وصفة نعيمها- حديث رقم ٢٨٢٢ - ٤/٢١٧٤.

وقد اعتنى أهل التربية بالنفس، ووقفوا على أمراضها وأدوائها، وبينوا طرق معالجتها من لهوها وبطالتها، وشهواتها وأهوائها، فوضعوا لها أسباب تربيتها، وبينوا طرق شفائها، وسبل مجاهدتها، وكيفية تقويمها وتأديبها حتى تصبح كما ورد في الحديث الشريف:

«لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِه»[1].

ولهذا البحث شروح مطوّلة، وشجون متفرعة، ونكتفي هنا أن نعرض لبعض الآداب التي ينبغي على الناشئة تعويد أنفسهم عليها. حتى تصبح ملكة راسخة وطبعاً أصيلاً:

١ المحافظة على النظافة العامة بالاغتسال مرة كل أسبوع، ويسن أن يكون يوم الجمعة.

عن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ»[2].

---

(١) (الحكيم، وأبو نصر السجزي في الإبانة وقال - حسن غريب - والخطيب عن ابن عمرو)، ذكره الحكيم (١٦٤/٤)، وأخرجه الخطيب (٣٦٨/٤). وأخرجه أيضاً: ابن أبي عاصم (١٢/١، رقم ١٥). [جامع الأحاديث للسيوطي ٤٩٣/١٦].

(٢) سنن أبي داود- باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة - حديث رقم ٣٥٤ - ١٥١/١، وسنن ابن ماجه - باب ما جاء في الرخصة في ذلك - حديث رقم ١٠٩١ - ٣٤٧/١، وسنن الترمذي- باب ما جاء في الوضوء يوم الجمعة - حديث رقم ٤٩٧ - ٣٦٩/٢، والسنن الكبرى للنسائي- باب فضل الغسل - حديث رقم ١٦٨٤ - ٥٢٣/١.

٢ قصُّ أظافر اليدين والرجلين مرة كل أسبوع، وتجنب إطالتها أو إطالة بعضها وخاصة عند الفتيات، لأنها تصبح حقلاً لتجمّع الأوساخ والأقذار تحتها، وتمنع ماء الوضوء من وصله إلى أطراف الأصابع، فضلاً عن منظرها الحيواني القبيح.

٣ قصُّ الشَّعر كلما طال، وتعهده بالنظافة والترجيل، دون إفراط ولا تفريط.

٤ التّعوّد على التَّيامن، أي تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم، كالغسل والوضوء، والتحية والمصافحة، ولبس الثوب والنعال، وتقليم الأظفار، والأخذ والعطاء، والأكل والشرب، وتقديم اليسار في ما سوى ذلك، كالامتخاط والبصاق، وخلع الثوب والنعل، والاستنجاء، ومسّ العورة.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ**»(١).

(١) صحيح البخاري - باب التَّيَمُّنِ فِي الوضوء والْغَسْل - حديث رقم ١٦٨ - ١/٤٥، صحيح مسلم - باب التيمن في الطهور وغيره - حديث رقم ٢٦٨ - ١/٢٢٦.

وعنها قالت: «كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ، وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى لِخَلائِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَذىً»[1].

٥ تجنب استقبال القبلة بالبصاق أو الامتخاط أو قذف النخامة، بل تكون إلى جهة اليسار وفي منديل خاص لئلا يؤذي بها أحداً.

٦ تحويل الوجه أثناء العطاس عن وجوه الناس وعن الطعام والشراب لئلا يصيبها رذاذ العطاس، ووضع اليد أو المنديل على الفم وخفض الصوت بها إذا أمكن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ»[2].

٧ أن يحمد الله تعالى بعد العطاس.

٨ أن يقال لمن عطس وحمد الله تعالى (يرحمك الله) فيجيب (يهديكم ويصلح بالكم).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا

---

(١) سنن أبي داود- باب كراهية مس الذكر باليمين في الاستبراء- حديث رقم ٣٣- ١/٥٥.

(٢) سنن الترمذي- باب في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس- حديث رقم ٢٧٤٥- ٥/٨٦، وسنن أبي داود- باب في العطاس- حديث رقم ٥٠٢٩- ٢/٧٢٥، ومسند أحمد عن أبي هريرة- حديث رقم ٩٦٦٠- ٢/٤٣٩.

قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»[1].

٩ وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب لستر المنظر غير اللائق عند فتح الفم ومنعاً لدخول شيء إليه، وخفض الصوت به، وإن استطاع أن يمنعه فليفعل، وليستغفر الله تعالى بعده، لأنه دليل على الملل والكسل، لذلك كرهه الله تعالى وجعله من الشيطان.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»[2].

١٠ مدافعة الجشاء، وتجنب الأطعمة التي تسببه أو الإكثار منها، وخفض الصوت به والاستغفار بعده.

---

(١) صحيح البخاري- باب إذا عطس كيف يشمت- حديث رقم ٥٨٧٠- ٢٢٩٨/٥.

(٢) صحيح البخاري- باب إذا تثاوب فليضع يده على فيه- حديث رقم ٥٨٧٣- ٢٢٩٨/٥.

عن أبي جُحَيْفَة ﷺ أَكَلْتُ ثَرِيدَةً بِلَحْمٍ سَمِينٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَأَنَا أَتَجَشَّأُ، فَقَالَ: «**اكْفُفْ عَلَيْكَ جُشَاءَكَ أَبَا جُحَيْفَةَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعاً فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

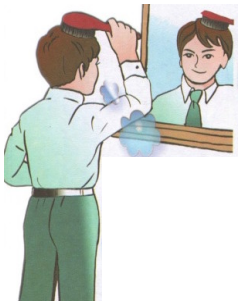

١١ ذكر الله تعالى وشكره عند النظر في المرآة، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ إِذَا نَظَرَ وَجْهَهُ فِي الْمِرْآةِ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي**»(٢).

١٢ استخدام الهاتف للضرورة لا للتسلية أو اللغو أو إزعاج الآخرين، والاتصال في الأوقات المناسبة، وابتداء المكالمة بالسلام والتعريف بالنفس وذكر الحاجة.

١٣ المحافظة على الأعمال الصالحة، والمداومة على ما اعتاده من العبادات والصدقات، والنوافل والقربات، والأذكار وقراءة القرآن، وعدم تركها مللاً أو كسلاً أو رغبةً عنها أو انشغالاً بالدنيا عنها.

---

(١) المعجم الأوسط: الطبراني - باب الميم من اسمه مقدام - حديث رقم ٨٩٢٩- ٣٧٨/٨.

(٢) عمل اليوم والليلة: ابن السني- باب ما يقول إذا نظر في المرآة - حديث رقم ١٦٣ - ١٣٨/١.

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«كَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إلى رسول الله ﷺ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»[1].

١٤ ترك الفضول في كل شيء، وعدم التدخل فيما لا يعني، ولزوم الاهتمام بعيوب النفس والانشغال في إصلاحها وتقويمها وتزكيتها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ»[2].

١٥ إسداء النصيحة لكل من يعرف بالحسنى، وبما فيه مصلحة المخاطب في دينه ودنياه.

١٦ قبول النصيحة ممن أسداها، والاعتراف بالحق والعودة السريعة إليه، والاعتراف بالخطأ إن كان عليه، وعدم الإصرار عليه، لأن الحقيقة هي ضالة المؤمن التي يبحث عنها ويشكر من يقدمها، ويثني على كل من أسدى نصيحة أو معروفاً.

---

(١) صحيح البخاري - باب أحب الدين إلى الله أدومه - حديث رقم ٤٣-١/٢٤، وصحيح مسلم - باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك - حديث رقم ٧٨٥-١/٥٤٢.

(٢) سنن الترمذي - باب ١١ - حديث رقم ٢٣١٧ - ٤/٥٥٨، وسنن أبي داود - ترجمة الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني - حديث رقم ٣٦٥٦ - ٣/٣٦٣، وسنن ابن ماجه - باب كف اللسان في الفتنة - حديث رقم ٣٩٧٦ - ٢/١٣١٥، وموطأ مالك - باب فضل الحياء - حديث رقم ٩٤٨-٣/٤٥٠.

عن أسامة بن زيد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»(١).

١٧ تعود التخوشن في المعيشة، والقناعة والرضا فيها، باليسير، وترك الترفه والتنعم في الدنيا، فذلك أنفى للكبر، وأبعد عن العجب، وأسلم من الزهو والصلف والخيلاء.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ»(٢).

وعن جندب ﷺ قال: أصاب حجر أصبع رسول الله ﷺ فقال: «هَلْ أَنْتِ إِلا إِصْبَعٌ دَمِيتِ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ»(٣).

---

(١) سنن الترمذي- باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه- حديث رقم ٢٠٣٥- ٣٨٠/٤، وسنن النسائي الكبرى- باب ما يقول لمن صنع إليه معروفا- حديث رقم ١٠٠٠٨- ٥٣/٦.

(٢) صحيح البخاري- باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا- حديث رقم ٦٠٩١- ٢٢٧١/٥، وصحيح مسلم- باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام- حديث رقم ٢٠٨٢- ١٦٥٠/٣. والأدم هو الجلد المدبوغ.

(٣) صحيح البخاري- باب من ينكب في سبيل الله- حديث رقم ٢٦٤٨- ١٠٣١/٣، وصحيح مسلم- باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام- حديث رقم ٢٠٨٢- ١٦٥٠/٣.

١٨ الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال، وجعل الهدف الرئيسي من الحياة شعار المؤمن الذي يضعه بين عينيه، ويردده على جميع الأحوال: "إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي".

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

❁ ❁ ❁

١٥- آداب النوم

النوم هو آخر محطة ينـــزلها الراكب بعد أن يقطع رحلة يومه، وعناء نهاره، فيأوي في بيته إلى مكان هادئ ومريح ومظلم، ويسلم نفسه لخالقها الذي يتولى حفظها ورعايتها، وتصريف أمورها وعمل أجهزتها قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣].

والنوم آية تدل على عظمة الله وقهره، وعلى ضعف الإنسان وفقره، فلولاه لكلَّت عضلاته، وشلّت أعصابه، وانفجرت شرايينه، فهو راحة له لاستعادة نشاطه وشحن قوته، رحمة من الله وفضلاً ونعمة وكرماً. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ٩-١٢].

والنوم صنو الموت، يعطل الحواس، ويفقد الوعي، ويلقي بالإنسان جثة هامدة، ليس فيها إلا قلب ينبض، ونفس يتردد، ودماء تجري بقدرة الله الواحد القهار.

وَفي كلِّ شـــيءٍ لـــهُ آيـــةٌ تَدُلُّ عَلـــى أَنَّـــه واحـــدُ

هذا وللنوم وكيفيته ومقداره آداب إسلامية، وسنن نبوية نذكر منها ما يلي:

١ الوضوء قبل النوم، وصلاة ما تيسر من قيام الليل، يختمها بصلاة الوتر، ولا يأخذه النوم إلا وهو على وضوء وذكر الله تعالى.

عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أوى إلى فراشه طاهراً، وذكر الله ﷻ حتى يدركه النعاس، لم يتقلّب ساعة من الليل يسأل الله عز وجل خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيّاه»**(١).

٢ محاسبة النفس قبل النوم على ما فعله في يومه، والاستغفار من جميع الذنوب التي اقترفها.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»**(٢).

٣ قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين قبل النوم.

---

(١) سنن الترمذي- باب ٩٣ - حديث رقم ٣٥٢٦ - ٥/٥٤٠.

(٢) سنن الترمذي- باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه - حديث رقم ٣٣٩٧ - ٥/٤٧٠.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»[1].

٤ نفض الفراش والغطاء قبل الاضطجاع فيه للاطمئنان إلى خلوه من الحشرات وغيرها، ثم الاضطجاع على الجنب الأيمن، وتجنب مد الرجلين إلى جهة القبلة، ثم الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ بأحد أدعية النوم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[2].

٥ عدم استجلاب النوم تكلفاً وعدم الاستلقاء على الفراش قبل الشعور بالنعاس.

---

(١) صحيح البخاري - باب فضل المعوذات - حديث رقم ٤٧٢٩ - ٤/١٩١٦.

(٢) صحيح البخاري - باب التعوذ والقراءة عند النوم - حديث رقم ٥٩٦١ - ٥/٢٣٢٩، وصحيح مسلم - باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع - حديث رقم ٢٧١٤ - ٤/٢٠٨٤

٦ التعوّد على النوم باكراً، فهو يعين على الاستيقاظ باكراً بهمة ونشاط للعبادة والصلاة، وهو ما تنصح به القواعد الصحية: (نم مع الحمل واستيقظ مع العصفور).

وكان يقال: (نم باكراً، واستيقظ باكراً، وشاهد الصحة كيف تصير).

قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦].

عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَيْفَ كَانَتْ صَلاَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ، فَيُصَلِّي»(١).

٧ لبس الثياب اللينة والساترة والمريحة خلال النوم، وتجنب التعري والتكشف، واختيار المكان الهادئ والواسع والمريح للنوم، وانفراد كل شخص بغطاء خاص به.

٨ يكون نوم الذكور في مكان مستقل عن مكان نوم الإناث.

٩ تجنب النوم على البطن، لأضراره الصحية النفسية والجسدية.

عَنْ يَعِيشَ بْنِ طَخْفَةَ بْنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ قال: قال أبي: بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي

(١) صحيح البخاري- باب من نام أول الليل وأحيا آخره- حديث رقم ١٠٩٥- ٣٨٥/١.

بِرِجْله، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ» قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"[1].

١٠ ذكر الله ﷻ كلما استيقظ خلال النوم.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا تَضَوَّرَ أَيْ تَقَلَّبَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»[2].

١١ الاعتدال في النوم، وعدم تجاوزه ثماني ساعات، لأن النوم تعطيل للحياة.

١٢ إغلاق النوافذ والأبواب، وإطفاء المواقد والنيران، وتغطية الأواني والأباريق، قبل النوم.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ»[3].

---

(١) سنن أبي داود- باب في الرجل ينبطح على بطنه- حديث رقم ٥٠٤٠- ٢/٧٢٩.

(٢) سنن النسائي الكبرى- باب ذكر أسماء الله تعالى وتبارك- حديث رقم ٧٦٨٨- ٤/٤٠٠.

(٣) صحيح البخاري- باب غلق الأبواب بالليل- حديث رقم ٥٩٣٨- ٥/ ٢٣٢٠، وصحيح مسلم- باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب- حديث رقم ٢٠١٢- ٣/ ١٥٩٤.

١٣ الاستبشار بالرؤية الصالحة، وسؤال الله تعالى خيرها، والتحدث بها إلى من يحب، والاستعاذة بالله من الرؤيا السيئة وعدم التشاؤم منها، وسؤال الله تعالى صرف شرّها.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّه، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ**»(٢).

١٤ القيام إلى الوضوء والصلاة إذا أصيب بأرق، ثم الاستعاذة بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين، ثم الدعاء بما علّم به رسول الله ﷺ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِت ﷺ، قَالَ: أَصَابَنِي أَرَقُ اللَّيْلِ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**قُلِ اللهُمَّ غَارَتِ النُّجُومُ، وهَدَأَتِ الْعُيُونُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ أَنِمْ عَيْنِي وأَهْدِئْ لِيْلِي**» فَقُلْتُهَا فَذَهَبَ عَنِّي(٣).

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري - باب الرؤيا من الله - حديث رقم ٦٥٨٤ - ٦/٥٢٦٣.

(٢) سنن الترمذي - باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو - حديث رقم ٢٢٩١ - ٤/٥٤١.

(٣) المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت - حديث رقم ٤٨٢١ -٥/١٢٤.

١٦- آداب تلاوة القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، وكلامه القديم، ومعجزة نبيه الكبرى، وجامعة الإسلام العظمى، وصفه الذي أنزله بصفات كثيرة، منها:

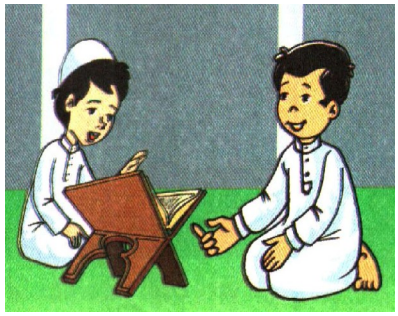

- الحكمـــة، قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١- ٢].

- الكرم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ [الواقعة: ٧٧].

- المجد، قال تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

- وبين آثاره في الهداية والبشرى، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٩].

- وفي الشفاء والرحمة، فقال ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

عن عثمان قال، قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

---

(١) صحيح البخاري- باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه- حديث رقم ٤٧٣٩- ١٩١٩/٤.

وسنن أبي داود- باب في ثواب قراءة القرآن- حديث رقم ١٤٥٢- ٧٠/٢.

هذا ولتلاوة القرآن الكريم وحفظه آداب إسلامية، وسنن نبوية كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ أن يقصد المسلم بتلاوته للقرآن الكريم وحفظه وجه الله تعالى، ونيل ثوابه، وتعلم أحكامه، وتنفيذ أوامره، وليس للتباهي والتفاخر بين الناس.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ**»(١).

٢ أن يكون المسلم على طهارة من الحدثين عند قراءة القرآن أو مس المصحف، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

عن علي رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَرَأَ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَكَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ فَأَمَّا الْجُنُبُ فَلا، وَلا آيَةَ**»(٢).

٣ يستحب لقارئ القرآن أن يجلس مستقبلاً القبلة إذا تمكن من ذلك.

---

(١) سنن الترمذي- باب فضل القرآن حديث رقم ٢٩١٧ -١٧٩/٥.
ومسند أحمد، باب حديث عمران بن حصين- حديث رقم ١٩٨٨٥- ١١٦/٣٣.

(٢) مسند أحمد- باب مسند علي بن أبي طالب- حديث رقم ٨٧٢-٢٢٠/٢.
ومسند أبي يعلى- باب مسند علي بن أبي طالب- حديث رقم ٣٦٥- ٣٠٠/١.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ:

«خير المجالس ما استقبل به القبلة»[1].

ويجوز أن يقرأ قائماً أو ماشياً أو مضجعاً أو في فراشه أو في الطريق أو على غير ذلك من الأحوال وله الأجر، وإن كان دون الأول.

٤ التعوذ والبسملة قبل البدء بالتلاوة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

٥ تحسين الصوت وتزيينه والتغني بالقرآن ليكون أشد وقعاً وأكثر تأثيراً في القلوب.

عن البراء بن عازب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»**[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ»**[3].

٦ قراءة القرآن حسب قواعد التجويد، وترتيله على النحو الذي وضعه علماء القراءة بتأديته حرفاً حرفاً، من غير استعجال، وكما ورد عن السلسلة المتصلة بالنبي ﷺ في تلقي القرآن الكريم، قال ابن الجزري:

---

(١) (الطبراني في حديث طويل، وابن جرير) جامع الأحاديث: السيوطي - حديث رقم ١٢٠٨٢ - ١٢/٣٥٥.

(٢) سنن أبي داود- باب استحباب الترتيل في القراءة- حديث رقم ١٤٦٨- ٢/٧٤.

(٣) صحيح البخاري - باب قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ - حديث رقم ٧٠٨٩ - ٦/٢٧٣٧.

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ
لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

قال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وقد سأل سيدنا علي ﷺ عن ترتيل القرآن الكريم، فقال: (هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف).

٧ العمل على حفظ القرآن الكريم واستظهاره، وإن من أعظم النعم الإلهية أن جعل الله تعالى قلوب عباده المؤمنين أوعية لكلامه، وصدورهم خزائن لآياته، يتلونها آناء الليل وأطراف النهار.

قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ»(١).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ»(٢).

❁ ❁ ❁

(١) المعجم الكبير للطبراني- باب مسند الضحاك، وابن عباس- حديث رقم ١٢٦٦٢-١٢/١٢٥.

(٢) سنن الترمذي- باب في أبواب فضائل القرآن- حديث رقم ٢٩١٣- ٥/١٧٧.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
١- آداب الاستيقاظ	١١
٢- آداب قضاء الحاجة	١٧
٣- آداب الوضوء	٢٣
٤- آداب الصلاة	٢٩
٥- آداب الطعام	٣٨
٦- آداب الشراب	٤٧
٧- آداب اللباس	٥٢
٨- آداب الكلام	٥٨
٩- آداب بيتية	٦٧
١٠ - آداب الابن مع الوالدين	٧٢
١١ - آداب الأخ مع إخوته	٧٨
١٢ - آداب الطريق	٨٣
١٣ - آداب الدراسة والمدرسة	٨٩
١٤ - آداب شخصية	٩٣
١٥ - آداب النوم	١٠٢
١٦ - آداب تلاوة القرآن الكريم	١٠٨